

بُخَيْتِرُ السَّرَاقِي
فِي
شَرْحِ خُلَاصَةِ السَّرَاقِي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م

نشر وتوزيع:

مكتبة خزائن الآثار

سلطنة عمان - بركاء

نقال: ٠٠٩٦٨٩٨١٧٧٧٨٩ - ٠٠٩٦٨٩٥٥١٠٠٢٥



الراعي الإعلامي:

موقع بصيرة الإلكتروني

موسوعة إلكترونية في العلوم الإسلامية

لسماحة الشيخ العلامة أحمد بن حمد الخليلي

المفتي العام لسلطنة عُمان

للتواصل: www.baseera.net - info@baseera.net





إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع..

إلى كل محبٍّ للعلم ونشره، إلى مَنْ خدموا العلمَ فخدمهم العلمُ، إلى السادة الكرام مشايخنا وطلاب العلم والمعرفة في بلاد المغرب بصفة عامة، وبلاد الجزائر (وادي ميزاب - وغرداية) بصفة خاصة.

إلى الذين بزغ نور هذه المنظومة بينهم، فرعوها حق رعايتها، وخدموها تدوينًا وتدريسًا وتلقيًا وفهمًا وحفظًا، حتى غدت أولى المناهج للمبتدئين وغاية المآرب للواصلين.

إلى مَنْ عرفناهم بالعلم والحلم والحكم، والاجتهاد في تحصيل العلم والمثابرة في طلبه، إلى مَنْ نُكِنُّ لَهُم خالص المحبة والإخاء، وأصيل المشاعر وصادق الوفاء، وجزيل الشكر وصالح الدعاء، ولا يزال أهلُ المشرق من أهل الحق والاستقامة يحضون أهلَ المغرب هذه المشاعر الجياشة إلى يومنا هذا وما بعده من أيام العمر..

وفي المغرب أشياخ لنا وأكابر أئمة دين الله فيهم سرائر
بجربة الزهراء زهتها المفاخر وأهل نفوسا أخلصوا وتناصروا

لنصرة دين الله هم خيرُ معشرٍ

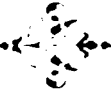
نواليهم في الله حقًا ونقتدي بهم في أمور الدين يومًا ونهتدي



فهم خلفاء الله من بعد أحمد على الأمر بالمعروف في كل مقصد
 فما فيهم شكٌ وطعنٌ لمن يزري
 هداةٌ تقاةٌ ليس في دينهم زللٌ لقد زينوا القول الصحيح مع العمل
 وقد خالفوا في الله قول أولي الجدل بغير مقال الحق كلهم كمل
 عليهم سلامُ الله في الليل والفجر
 همُ عدتي في النائبات وشدتي ومبلغ آمالي وسؤلي ومنيتي
 بهم أهتدي في كل أمر لبغيتي لأنهم في الناس من خير أمتي
 لأمرهم بالعرف والنهي عن النكر
 وهم أسسوا النهج الإباضي وأحسنوا معالمه حتى علا ثم بينوا
 طريقته بالقول منهم وأعلنوا بصحة ما فيه وفي الكتب دونوا
 صحائف حق كالشموس وكالبدر^(١)

* * *

(١) هذه الأبيات للشيخ عبد الله بن عمر بن زياد البهلوي (كان حيًّا حتى عام ٩٨٣هـ) في (تخميسة أصول المذهب) من جواب سماحة الشيخ الخليلي إلى أهل الحق والاستقامة في الجزائر (غير مطبوع - لدى الباحث نسخة ورقية منه). وانظر: البطاشي، إتحاف الأعيان، ج ٢، ص ٣٤٢.

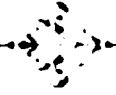


شكر وتقدير

بعد هذه الجولة العلمية التي دارت بنا حول هذه المنظومة الجليلة وشرح أبياتها، لنطوي بها آخر صفحات هذا البحث، فإني أحثو على محراب الشكر والثناء، شاكرًا الله ﷻ على توفيقه وتأييده وفضله وكرمه، مُثنيًا الثناء العاطر على سيدي رسول الله ﷺ بالصلاة والسلام عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، فهما أحقُّ من يشكر ويشنى عليه، ثم أبى سنُّ القلم إلا أن يَعْرِفَ بِعَرَفِ الشكرِ والتقدير لمن كانت له اليد الطولى في خدمة هذا البحث، والإعانة على إتمامه وإخراجه، فأزجي بالغ الشكر والتقدير إلى الأخ العزيز طالب العلم النجيب: محمد بن رمضان بن محمد عبد الله (الجزائر - القرارة)، الذي زارني وأهداني كتاب متن المنظومة (خلاصة المراقي)، فكانت فكرة خدمة هذه المنظومة بالشرح المختصر والحمد لله على ذلك.

كما أزجي بالغ الشكر والعرفان إلى صاحب اليد البيضاء أخي الصالح المصلح الأستاذ: إبراهيم بن يوسف بازين (الجزائر - غرداية)، الذي أمدني بمتن المنظومة كاملة (بنظام word) ليسهل عليّ تنسيقها ولا أضطر إلى إعادة كتابتها، وقد قام الأستاذ إبراهيم مشكورًا بمخاطبة المعتمي بالمنظومة وكاتب متنها في بلاد الجزائر نيابة عني، فوافق على إسعافنا بمتن المنظومة، فجزى الله الجميع خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى المعتمي بالمنظومة وكاتب متنها ومنشد



أبياتها في مادة سمعية رائعة، يقدّم بذلك خدمة إضافية ثانية لهذه المنظومة لم يسبق إليها، الفاضل: جابر بن باسعيد بن موسى الحاج اسعيد، فجزاه الله خير الجزاء.

وشكري العميق العميم لمن ساعدني وقام بتوجيهي إلى الطريقة المثلى لشرح هذه المنظومة، الدكتور المشرف على مادة البحث: صالح بوشلاغم (المدرس بكلية العلوم الشرعية) فجزاه الله عني خير الجزاء، وكذا شكري لباقي الهيئة التدريسية والإدارية في كلية العلوم الشرعية بسلطنة عمان.

وأختم سطور شكري وتقديري لمن أتاحوا لي ووفروا الوقت المناسب لكتابة البحث، وأمدوني بكل السبل التي أتاح لي كتابة البحث في المنزل بطريقة سليمة وهادئة، شكري لعائلتي المصونة (أهل بيتي)، على رعايتهم لي وتوفير الجو المناسب للبحث والمطالعة والكتابة، وشكرًا لهم على تشجيعهم لي على المثابرة وتحمل تبعات البحث ولا سيّما في وقت ضيقٍ وأيامٍ معدودة من وقت تسليم البحث بحلته النهائية، فشكرًا لهم.

وما كان شكري وافيًا بنوالكم ولكنني حاولتُ في الجهد مذهباً^(١)

* * *

(١) انظر: الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، رتبه وضبطه محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ج ١، ص ١٨.

ملخص البحث

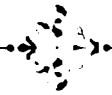
المجلد الثاني - العدد الثاني - السنة الثانية

• أهداف البحث:

شرح أبيات المنظومة والوقوف على المسائل المتضمنة لها وتأصيلها بالأدلة الشرعية من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ. والوقوف على البعد العقدي والتأثير الواقعي الذي يحثه الوعي التام بمسائل العقيدة الصحيحة والالتزام بتطبيقها في واقع حياة الفرد المسلم.

• مشكلة البحث (باختصار):

رغم أن موضوع مسائل العقيدة كثيرًا ما يدور حوله النقاش ويعظم به خطب الاختلاف بين مختلف المدارس الفكرية، ورغم كثرة من تعاطى بحث هذا الجانب وتسليط الضوء عليه، إلا أنني أرى الاهتمام بشروح منظومات الأوائل في بيان مسائل أصول الدين من الأهمية بمكان، لما لذلك من الأثر البالغ في تقويم الجانب السلوكي لدى الفرد المسلم من خلال المناهج العلمية الواضحة، ونظرًا لبعد الناس وانغماسهم في حياتهم اليومية بالأمر المادية المفروضة عليهم من الواقع الحيوي الذي يعيشونه، فيحدث هناك انفصال بين القواعد والأصول وبين التعامل الحيوي بين الناس، فتكثر حينئذ التساؤلات عن أسباب هذا الانفصال بين العقيدة كمعلومات حاضرة في النفس وبين تصرفات الفرد في حياته، فجاءت الرغبة في إزالة بعض الغموض والمساهمة بتقديم خطوة في مجال بيان بعض جوانب الإيمان والعقيدة الصحيحة.



• منهجية البحث:

المنهج التحليلي: وذلك بتتبع معاني الألفاظ وتحليل مدلولاتها اللغوية والعقدية.

• محتويات البحث:

يتكون البحث إجمالاً من: مقدمة وفصلين وخاتمة، كما يأتي:

- مقدمة

- الفصل الأول: التعريف بالمنظومة وناظمها.

- الفصل الثاني: شرح ثمانين بيتاً من المنظومة (باب العقيدة).

- الخاتمة - المصادر والمراجع - الفهرسة.

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَحَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
 فَإِنَّ شَيْخَنَا وَاسْتِغْنَانَا أَلَلَّامَةَ الْحَاجِّ مُحَمَّدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ يَدَاوُدَ وَجَعَلَهُ اللَّهُ
 أَتَمُّهُ لِلَّهِ أَتَمُّهُ لِلْوَحِيدِ الْخَلِيفَةُ الْإِنْبَاءُ فِي الْقَدِيمِ الْأَحَدِ
 خَيْرُ الْعِزَّةِ وَالْأَلَاءِ وَالْإِقَامِ وَالطُّوْلِ وَالرَّحْمَةِ وَالْإِكْرَامِ
 أَرْسَلَ لِلْإِنْبَاءِ رُسُلًا رَحْمَةً وَأَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَيْهِمْ رَحْمَةً
 بَيِّنَةً مِيقَاتِ الْيَلِّ وَالْحِزَامِ وَشَرَعَ اتَّخَذُوا وَالْأَحْكَامِ
 ثُمَّ صَلَّاهُ مَعَ السَّلَامِ عَلَى الَّذِي أَرْسَلَ بِالْإِسْلَامِ
 رَحِمَهُ الْمَضْمُونُ الْمُخْتَارِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْأَخْيَارِ
 وَبَعْدَ مَا عُلِمَ أَنْ عُلِمَ الشَّرِّ صَلَاحُهُ يَرْفَعُ أَيْ رُفِعَ
 دُنْيَا وَآخِرَى إِنَّهُ يَفَاحِشُهُ عَمَلٌ وَنَيْتٌ وَوَرَعٌ عَنِ الزَّلَّةِ
 فَهَذَا نَحْنُ بِمَا سَادَ بِهِ فِي وَخْفَتُهُ فَضْلُ الْبَيْعِ الْمُبْتَدِ
 سَبَّحَ مَا لَا مِثْلَ الْمُرَافِ إِلَى مَبَادِي حَامَةِ الْخَلْقِ
 وَأَسْأَلُ التَّوْفِيقَ وَالْإِيَّانَ مِنْ رَبِّي وَأُجِيعُهُ وَالْإِيَّانَ
 الْمُبْدِي نَدَاؤُكَ فِي التَّوْحِيدِ وَخِصَالِهِ
 أَوْ أَوْجِبْ عَلَى الْمُكَلِّبِ مَقَرَّةَ اللَّهِ الْقَلْبِي بِأَعْيُنِ
 بِأَنَّهُ الشَّيْءُ الرَّفْعُ لِلْوَحِيدِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بِكُلِّ أَحَدٍ

٢ الذات والنعماء والعقل وفي عبادته فحين بدأ واعترف
 لا يشبه الأشياء الخسائر ولا تشبهه جبل عن أن يقتل
 بعجز أو بغير ذلك بلا إصدار هذه الدار وفي القرار
 فبشره من عند شربه وولد وكل تغصن وهو القبر والعمد
 وكل ما صورته بيديك قال الله جل جلاله في ذلك
 فبلم كنه ذاته محال ميم سواها فلا
 العجز عن أخذ العلم إدراك والحواس إدراكه اشتراك
 وإن الحروف بلا إله إلا الله محمد رسول الله الأول
 وأن ما جاز به الخلق حفي من الله ودين جدي في
 وأعلم بأن الله قد أرسله للتقليد خاتما رسلة
 مفضلا له على الأنام وشعره بتد في على الدوام
 قل
 الأنبياء والرسل مما يحب إيماننا به كذاي الأكتف
 والموت والآلاء والחסب والبعث والثواب والعقاب
 ثوابه الجنة دار المسليم عقابه النار جزاء المخرم
 وأفضى إلى جبريل بالإيمان محمد وآدم والعز أن
 ولا

وَلَا زُمْ إِبْعَانَا بِالْعَذْرِ وَبِالْفَضَاءِ جَاءَ دَاخِلُ الْخَبَرِ
وَأَنَّهُ انْخَالَفَ لِأَشْيَاءٍ جَمِيعَهَا خَفَاءٌ بِلَا امْتِرَاءٍ
وَالْعِلْمُ بِالتَّوْحِيدِ وَالشِّرْكِ يَتَّبِعُ فَوْجِدِ الْمُتَبَوِّذِ وَالشِّرْكِ اجْتَنِبَتْ
فَلَيْتَهُ تَسْوِيَةُ الْخَالِفِ بِالسَّمْعِ خُلُوقٍ وَالْعَكْسُ فَلْيَاذِ الْعَمَلِ
وَقَبَسَرُوا التَّوْحِيدَ بِالْإِفْرَادِ عَنْ الشِّرْكِ وَعَنِ الْإِنْدَادِ
وَعَنَّمُ قَالَ مُسْلِمٌ كُتِبَ لَهُ بِغَيْرِ مُوجِبٍ وَتَسْبِيهِ نَسْلِهِ
يَلْزَمُ عِلْمُ خَطَرِهِ مَنْ أَهْلُ تَوْحِيدِهِ لِيُتَدَاخَلَ الْفَضْلُ
وَالْكَرْمُ فِي الشِّرْكِ دُونَ عِلْمِهِ لِيَشْرُكَهُ وَافْقِهِمْ بِمَحَلِّهِ
وَأَعْلَمُ بِأَنَّ اللَّهَ سَمِيحٌ فَذُ اقْرَؤُوا الْآخِرَ عَلَيْهَا فذَوَعْدُ
وَأَنَّهُ نَهَى عَنِ الْعَصِيَانِ وَأَوْعَدَ الْخُلُودَ فِي الْبُيُوتِ
وَالْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ بِاعْتِدَالِ قَبْرِهِ عَلَى الْمَرْءِ بِكُلِّ حَالٍ
يَلْزَمُ قَبْرُ مَا بَيَّنَّ الْكُتَابُ وَقَبْرُهَا أَيْضًا مِنَ الصَّغَائِرِ
قَبْلَ ذَنْبٍ أَوْعَدَ اللَّهُ عَلَى رُكُوبِهِ نَارَ الْجَحِيمِ وَالصَّلَاةِ
كَبِيرَةٍ وَهِيَ عَلَى فِتْنَتَيْنِ وَأَنْسَبَ لِشِرْكِ أَحَدِ التَّوْحِيفَتَيْنِ
تَأْيِيدُهُمَا التَّيَقُّنُ وَالْكَرُّ وَسَمِعَ تَقَرُّؤُهَا الْوَيْلُ عَلَيْهِمَا لَزُمَ
فَقُلْ

اُتُحِبُّ بِالْقَلْبِ مَعَ الدُّعَاءِ : بِرَحْمَةِ اللَّهِ لِذِي السَّوْقَاءِ
 وَلَا يَأْتِيهِ وَالْبَقُولُ لِلْكَامِرِ مَعَهُ : لَقَوْلِهِ بَرَاءَةً عِيٍّ وَائْتِمِ
 وَلَا يَأْتِيهِ بَرَاءَةً يَا جُمْلَةً : فَزُرْ وَتَوَجَّهْ عَنِ الْإِجْلَةِ
 كَذَا وَلَا يَأْتِيكَ مَنْ فِي الْأَذَى : أَتَى عَلَيْهِ رَبَّنَا بِالْبُزْ
 وَمِثْلَهَا بَرَاءَةً مِمَّنْ حَكَمَ : عَلَيْهِ فِيهِ بِالْظَّلَامِ وَوَسَمِ
 وَلَا يَأْتِيهِ الْأَشْخَامُ مِنْ رَعْنَا : لِكُلِّ مَنْ وَفَى بِرَبِّهِ رَبَّنَا
 وَمِثْلَهَا بَرَاءَةً الْأَعْيَانِ : وَهِيَ لَدِي كَبِيرَةِ الْفُضَيَّانِ
 وَالْوَفْقُ فِيهِ جُمْلَةُ الْأَعْمَالِ : فَزُرْ إِلَى أَنْ تَقْضَى أَمْرُ اللَّهِ
 وَقَالَ أَكْبَعَالُ الْوَلِيِّ وَفِي : فِي كَيْفِ عَمَلٍ بِدَا : وَكَتَبِ
 وَلَا يَأْتِيهِ الْكُزْ لِنَفْسِهِ خُجْب : وَلَوْ جَالٍ فِيهِ لَيْدُ نَبْرِكِب
 وَفِي سِرَّتْ بِحَلْبِ الْفُقَرَاءِ : لِمَا آتَى مِنْ ذَنْبٍ أَوْ عَمَلٍ وَإِ
 فَضْلُ

وَرَحْمَةُ الْكَلَامَاتِ بِالْإِخْلَامِ : وَاعْلَمِ وَالْكَفِ عَنِ الْقَمَالِ
 أَكْثَرَهَا كِتَابًا بِرِ الْفُلُوبِ : فَإِنَّهَا مِنْ أَخْبَتِ الْفُيُوبِ
 وَالشَّرِّ أَكْثَرُ الذُّنُوبِ جَاءَ دَا : فِي خَبَرِ عَنِ النَّبِيِّ الْمُضْطَرِ
 ثُمَّ الْبِرِّيَّةُ وَالْأَيُّوسُ وَالْحَسَنَةُ : حَسْبُهُ وَالْأَمْنُ مِنْ كِبَرِ الْعَمَلِ

والطير

وَالْكِبْرُ وَالْمَغْرُوسُ وَالْكُفْرُ بِمُسْلِمٍ وَانْحِفَ وَالتَّعْنِ
 لِلْكَفْرِ وَانْجَاءً وَبُخْرُ الْمُسْلِمِ وَانْجَلَّ بِالْعَيْنِ وَحُبُّ الْجَهَنَّمَ
 وَأَشْرُ وَبُخْرُ وَحُبُّ ذَنْبًا وَشَهْرَةٌ وَهَدِ عَجَبًا
 وَالشُّكُّ وَانْجَزَعُ ثَمَّ الرُّغْبَةُ وَشَهْرَةٌ وَعَقَبَ وَرَغْبَةُ
 فَهَذِهِ وَنَحْوَهَا قَرِيبٌ عَلَى السَّمَكِ التَّطْصِيرُ مَا مَدَّ حَقْلُ
 بَقْلِهِ مِنْهَا مَعَ التَّحْلِي بِخَذِّهَا مِنْ رَغْدِهَا التَّحْلِي
 كَالْإِلْمِ وَالْإِخْلَاصِ وَالْإِيمَاءِ وَالصَّبْرُ وَالتَّغْيِيرُ وَخَوَالِيقَانِ
 وَكُمَالِ الرِّضَا وَالزُّهْدِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَى الْمُصْطَفِيِّ الْفَدِيمِ الْأَوَّلِ
 وَكَائِنَاتِهَا وَالتَّوَكُّلِ لَا مَرَدَّ إِلَّا لَاءً وَالْإِحْرَامُ
 قَصْلُ

وَالْمَجَارِحُ مَقَامٌ مِنْهَا فَاحْذَرُ رُكُوبَهَا تَوْفَرُ الْمُهْلِكُ
 بِمَا مَعَهُ لِسَانُكَ عَنِ الْقِيَمَةِ وَالْكَذِبُ وَالْفَيْسَةُ وَالنَّعِيْمَةُ
 وَالْقِيَمَةُ ضَمَامَةٌ فَحَرِّمِ النَّظَرَ كَنْظَرٍ يَفْرُجُ بِلُغِ الْبَشَرِ
 وَالْأَذَى عَنْ سَعَايَ كَالْفَنَاءِ وَاللَّهُوُ وَالنُّوْمُ مِنَ النِّسَاءِ
 وَالتَّكْهَمَةُ أَكْلُ كَقَامٍ خَضْرَاءَ وَشَرِبَ مَا مِنَ الشَّرَابِ خَجْرًا
 كَفَيْهِ وَمَيْتَةٍ وَمَيْسِيرٍ رِبَاؤُ كُلِّ مَغْضُوبٍ مُسَكَّرٍ

وَالْعِزَّ عَنْ كُشْبٍ وَعَنْ زَنَاةٍ وَعَنْ لَوَالِهِ وَعَنْ اسْتِغْنَاءٍ
وَالْتِزَمَ الْقَبَاقَ وَالْحَبَاءَ وَالصَّدَقَ وَالْإغْضَاءَ وَالْوَبَاءَ
وَلَزِمَ الْإِحْسَانَ لِلآبَاءِ وَالْمَقَاتِلَ لِلْأَقْرَبَاءِ
وَجَامَلَ النَّاسَ بِقَوْلٍ حَسَنٍ وَالْهَلْبَ مِنَ اللَّهِ الْكَبِيمِ الْعَنِيِّ
عَبْرَانَهُ لِمَا مَضَى مِنْ زَلَلٍ وَعِزَّةً فِيمَا بَقِيَ مِنْ أَجَلٍ

جزء من الصفحة السادسة من المخطوطة

مقدمة البحث

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الله ﷻ خلق الإنسان بشراً سوياً سميعاً بصيراً مريداً، وجعله قيماً على نفسه، مسؤولاً عن تصرفاته، متحملاً تبعات أفعاله، ورغب فيه العقل والشهوة معاً للابتلاء والاختبار، وجعل فيه بوارد الخير ونزعات الشر، وأوجد في هذه الحياة الدنيا - التي قضى الله تعالى بأن يعيش فيها الإنسان - الملهيات والمغريات، كما أوجد فيها أسباب السعادة والكرامة والرفي المعنوي لهذا العنصر البشري.

وجعل الله تعالى لهذه الحياة الدنيا دستوره الإلهي ومنهجه الذي تدير عليه قوانين هذه الحياة ومن عليها، وحكم على جميع المخلوقات بأن تعيش تحت هذا المنهج الإلهي، وأرسل لبني البشر الرسل تترى وأنزل عليهم الكتب لتتلى، ليُجزى كل امرء بما سعى، وبث في هذا الدستور الإلهي العادل (القرآن الكريم) الوعد والوعيد والأنظمة والقوانين والمواد الجزائية، لضبط سلوك البشر وتصرفاتهم، وليبين هيمنة الملك المالك المدير المتصرف ﷻ.

ونظراً لإيماني العميق و يقيني التام في أن التزام الناس بالضوابط والقوانين الوضعية التي يضعها البشر فيما بينهم لتحقيق لهم الأمن والسلامة والسعادة، فإن التزام الناس بالدستور الإلهي العادل - الذي جعله الله تعالى منهجاً للعيش



وفقه - من الأمور التي تضمن تقويم سلوك الأفراد وتضبط تصرفاتهم مما يحقق لهم السعادة في الدنيا والآخرة، لهذا وذاك توجهت رغبتني في البحث في موضوع يخدم هذا الجانب ويعززه ويسلط الضوء عليه من خلال دراسة مسائل العقيدة والتوحيد الخالص لله تعالى، وما يشتمل عليه من مجالات، ونظرًا لما رأيت من ميل طلاب الحقيقة إلى حفظ المتون والمنظومات التي نظمت في مسائل أصول الدين، اخترت تعاطي إحدى هذه المنظومات لاستخراج مكنوناتها وحقائقها ودقائقها وفوائدها.

• مشكلة البحث:

رغم أن موضوع مسائل العقيدة كثيرًا ما يدور حوله النقاش ويعظم به خطب الاختلاف بين مختلف المدارس الفكرية، ورغم كثرة من تعاطى بحث هذا الجانب وتسليط الضوء عليه، إلا أنني أرى الاهتمام بشروح منظومات الأوائل في بيان مسائل أصول الدين من الأهمية بمكان، لما لذلك من الأثر البالغ في تقويم الجانب السلوكي لدى الفرد المسلم من خلال المناهج العلمية الواضحة، ومدى انضباط تصرفاته وأعماله وفق المنهج القويم، ونظرًا لبعدها عن الناس وانغماسهم في حياتهم اليومية بالأمور المادية المفروضة عليهم من الواقع الحيوي الذي يعيشونه، فقد يصاب بعضهم بالضمور الفكري المتصل بعقيدة المؤمن، فيحدث هناك انفصال بين العقيدة التي بين جنبيه والتي يقرأها في النصوص الشرعية وأعماله التي يمارسها في حياته والبعيدة كل البعد عن مقتضيات ما يؤمن به نظريًا، ومن هنا تكثر التساؤلات عن أسباب هذا الانفصال بين العقيدة كمعلومات حاضرة في النفس وبين تصرفات الفرد في حياته، فجاءت الرغبة في إزالة بعض الغموض والمساهمة بتقديم خطوة في مجال بيان بعض جوانب الإيمان والعقيدة الصحيحة، وذلك بتقديمها بلون جديد وأسلوب يزيج هذا الغموض.



• حدود البحث:

نظرًا إلى أن دراسة البحث كلها قائمة على شرح أبيات المنظومة والتي بدورها قائمة على مسائل أصول الدين (مسائل العقيدة) التي جاءت بها آيات القرآن الكريم والسنة المتواترة، فيكون التركيز على مسائل العقيدة التي تناولتها أبيات المنظومة، ثم النظر والتأمل فيها واستخلاص فوائدها العقدية، وشرح مدلولات ألفاظها، مؤيدين كل ذلك بالأدلة من كتاب الله تعالى والسنة الثابتة عن رسول الله ﷺ قدر الاستطاعة.

• أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أنه يربط الفرد المسلم بأصول العقيدة وهي المحرك الرئيس له في تصرفاته، من خلال حفظ طلاب العقيدة لهذه المنظومة، وفهمهم شرح أبياتها وأدلتها القائمة عليها مسائلها، فتكون هذه المعلومات بمثابة المعيار في مدى ضبط سلوكيات الفرد المسلم وتقويم اعوجاجه وإصلاح شأنه، وبذلك تستقيم حياته فيصبح عضوًا فاعلًا في مجتمعه، منتجًا في أمته، مساهمًا في حضارة بلده وأرضه التي يعيش عليها، ضابطًا لتصرفاته محترمًا للقوانين والأنظمة التي وضعت لحمايته وبني جنسه، متحملًا تبعات أفعاله وأقواله، وكل ذلك من تهذيب القرآن الكريم له من خلال آيات الوعد والوعيد.

• أهداف البحث:

تهدف الدراسة في هذا البحث إلى ما يأتي من نقاط:

- شرح أبيات المنظومة والوقوف على المسائل المتضمنة لها وتأصيلها بالأدلة الشرعية من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

- الوقوف على البعد العقدي والتأثير الواقعي الذي يحثه الوعي التام بمسائل العقيدة الصحيحة والالتزام بتطبيقها في واقع حياة الفرد المسلم.



• الدراسات السابقة ومناهجها:

لم أقف على دراسة لهذه المنظومة من قبل، وهي منظومة جديدة الطبع وحديثة الخروج إلى الوجود، وهي تضاف إلى منظومات وجهود الإباضية في مجال مسائل أصول الدين.

• أسباب اختيار البحث:

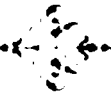
- الرغبة في طلب العلم وفهم مسائل العقيدة والوقوف على أدلتها والتعامل مع طريقة الاستدلال بها في مسائل العقيدة.

- وما دفعني بشكل مُلِحٍّ إلى اختيار هذا الموضوع بالذات (شرح منظومة لعالم مغربي) هو مدُّ جسور التواصل الثقافي بين أبناء المذهب الإباضي المشاركة والمغاربة.

- بيان مدى احترام الإباضية المشاركة لإخوانهم المغاربة وافتخارهم بهم والاعتراف بسابقتهم في الفضل والعلم.

- الرغبة مني في الدعوة إلى الله تعالى وتبليغ ما يجب علينا تبليغه من شرع الله تعالى امتثالاً لأمر الله تعالى ورسوله ﷺ، ولنيل شرف خدمة التبليغ وتبرأة النفس أمام الله ﷻ من مؤنة التكليف بهذا القدر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

لهذه الأسباب ولعدم وجود دراسة كما ذكرت تستوفي ما نريد بيانه في هذه الدراسة، أتقدم بهذه الدراسة المتواضعة مستمداً العون من الله تعالى على إتمامها والتوفيق إلى نجاحها ونيل الأجر والمثوبة منها عنده تعالى على تمامها.



• المنهج المتبع في البحث:

نظرًا إلى أن هذه الدراسة تعتمد على المصدر الأساسي لها وهو أبيات المنظومة، ومعرفة مدلولات ألفاظها، فإني سأعتمد على منهج واحد من مناهج البحث بعون الله تعالى وهو:

- المنهج التحليلي: وذلك بتتبع معاني الألفاظ وتحليل مدلولاتها اللغوية والعقدية.

• هيكل البحث:

يتكون البحث إجمالاً من: مقدمة وفصلين تحت كل فصل مباحث تحوي مادة البحث وخاتمة.. فخطّة البحث تفصيلاً كما يأتي:

■ مقدمة وتشتمل على:

- تمهيد.
- مشكلة البحث.
- حدود البحث.
- أهمية البحث.
- أهداف البحث.
- الدراسات السابقة.
- أسباب اختيار موضوع البحث.
- منهج البحث.
- هيكل البحث.. ويتضمن:



- الفصل الأول: التعريف بالمنظومة وناظمها:
- المبحث الأول: التعريف بمنظومة خلاصة المراقي.
- المبحث الثاني: ترجمة مختصرة للحاج صالح لعلي (ناظم المنظومة).
- الفصل الثاني: شرح ثمانين بيتًا من المنظومة (باب العقيدة):
- المبحث الأول: أبيات المنظومة المراد شرحها (قسم العقيدة).
- المبحث الثاني: شرح أبيات المنظومة (٨٠ بيتًا).
- الخاتمة.
- المصادر والمراجع.
- الفهرسة.

* * *



التمهيد الأول

التعريف بالمنظومة وناظمها

المبحث الأول

التعريف بمنظومة خلاصة المراقي

خُلاصة المراقي هي من أهم أعمال الشيخ الحاج صالح لعلّي، وتعتبر هذه المنظومة من المناهج الابتدائية التي لا بدّ لطالب العلم من تعلمها قراءةً وحفظاً، وهي تدرّس منذ وضعها المؤلف إلى اليوم في بعض المدارس الحرة والحلقات بوادي ميزاب جنوب الجزائر، وتدرّس بطرقٍ مختلفة وعبر مستويات متعددة للذكور والإناث^(١).

وتتميز المنظومة بسلاستها في النظم وسهولة فهم معانيها وإدراك مغايزها، فهي في متناول المبتدئين، فسهُل حفظ الطلاب لها، وهي مهوى أفئدة القاصدين لجزالة ألفاظها من غير تعقيد، وقوة علم مادتها من غير تشديد، فكلُّ يجد فيها بغيته ومأربه.

وقد سار الناظم فيها سيرة باقي العلماء في نظمهم منظوماتهم العلمية على بحر الرجز التّام، وهو من أسهل البحور النظمية في نظم القواعد والمتون العلمية، وقلّما تجد عالماً أديباً إلا ونظّم بهذا البحر، ولذلك فهو من أشهر البحور الشعرية انتشاراً واستعمالاً في منظومات العلم الشريف في مختلف الفنون.

(١) تحقيق جابر بن باسعيد لمنظومة خلاصة المراقي، ص ٢ (منهج العمل الجديد).



وعنوان هذه المنظومة المختصر هو «خُلاصة المراقبي»، وأما عنوانها الكامل فهو: «خُلاصة المراقبي إلى مبادئ طاعة الخَلْق»، وهذا العنوان هو المتفق مع مادة النظم وموضوعاتها، فهي منظومة في العقيدة والطهارات والصلاة والزكاة، وهي المشار إليها في ترجمة المؤلف بأنها للمبتدئين كما سيأتي ذلك بعد قليل.

بينما ذكر المحقق المعتنى بهذه المنظومة ضبطاً وإخراجاً وقراءةً صوتيةً في مقدمته المعروفة بالمنظومة وعمله فيها، بأن العنوان الكامل الأصلي هو: «خلاصة مراقبي العوام إلى معرفة مبادئ الإسلام»^(١)، هكذا ذكر المحقق، والظاهر أنها غيرها وليست هي، والعنوان الأول هو الأصح فيما يظهر لي لعدة أمور:

١ - أنه جاء في ترجمة المؤلف ذكر هذين العاملين، وذكر بعد عنوان «خلاصة المراقبي إلى مبادئ طاعة الخَلْق» بأنها للطلبة المبتدئين في العقيدة وفقه العبادات، وأنها مطبوعة، بينما لم يذكر ذلك في عمله: «مراقبي العوام إلى معرفة مبادئ الإسلام»، بل ذكر أنها ما زالت مخطوطة.

٢ - العملان يختلفان في الاسم فهذا: «خلاصة المراقبي إلى مبادئ طاعة الخَلْق»، والثاني: «مراقبي العوام إلى معرفة مبادئ الإسلام»، ولم أجد إضافة كلمة (خُلاصة) في العنوان الثاني إلا عند المحقق المعتنى بالمنظومة المطبوعة، ذكر بأنها «خلاصة مراقبي العوام إلى معرفة مبادئ الإسلام» ولم يذكر ذلك في ترجمة المؤلف.

٣ - الذي يرجح لدي أن عنوانها الأصلي: «خلاصة المراقبي إلى مبادئ طاعة الخَلْق»، وليس «خلاصة مراقبي العوام إلى معرفة مبادئ الإسلام» كما ذكر المحقق، هو قول الشيخ الناظم نفسه في مقدمتها في بيتها العاشر:

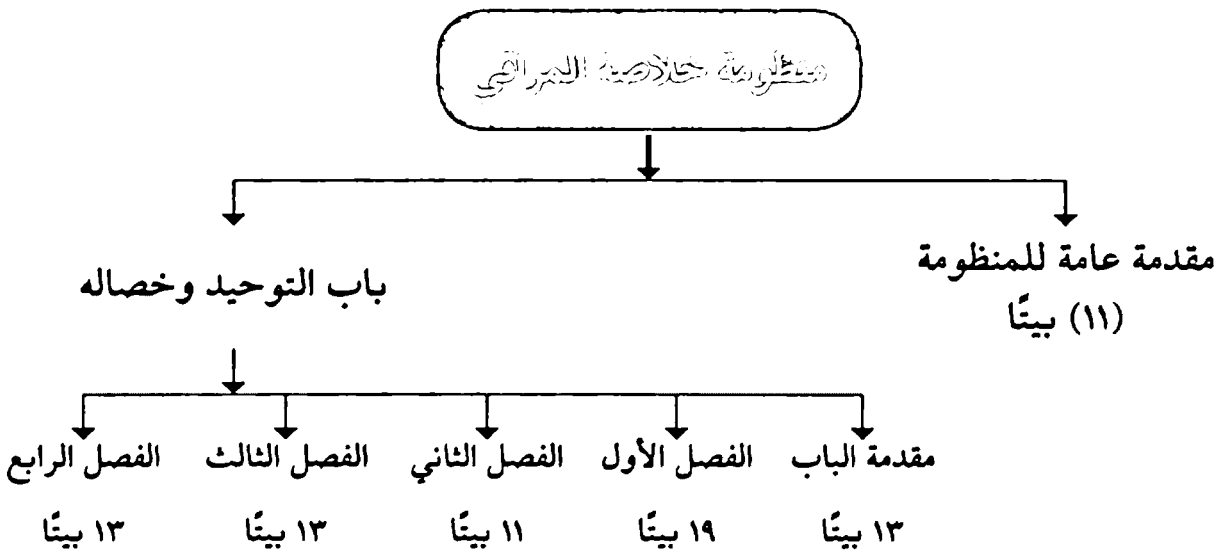
سميته: خلاصة المراقبي إلى مبادي طاعة الخَلْق

(١) انظر: خلاصة المراقبي، تحقيق جابر بن باسعيد، ص ٣ (التعريف بالمؤلف والمنظومة).



وتحتوي هذه المنظومة من الأبيات (٣٩٤ بيتًا)، مقسّمة على موضوعاتها، فباب العقيدة: (٨٠ بيتًا)، وباب الطهارات: (١٧٣ بيتًا)، وباب الصلاة: (٨٤ بيتًا)، وباب الزكاة: (٥٧ بيتًا)^(١).

• المخطط الذهني لمنظومة خلاصة المراقي (قسم العقيدة):



• عملي في بحث شرح المنظومة:

يتمثل عملي في هذا البحث في وضع شرح مختصر لأبيات باب العقيدة فقط من هذه المنظومة، أسميته: «بُغية الراقي في شرح خلاصة المراقي»، مقتصرًا في شرحي على بيان معاني ألفاظها، مؤصلًا ذلك بالأدلة الشرعية، وأحيانًا أضع شرحًا عامًا للبيت بعد شرحي لمفرداته وألفاظه، وأقوم بتخريج الآيات القرآنية التي أستشهد بها في الشرح بعزوها إلى السورة ورقم الآية، وكذا الأحاديث بعزوها إلى الكتاب والباب ورقم الحديث، وأحيانًا بيان الأحكام المتعلقة بها وبرجال أسانيدنا عند الحاجة، وعزو أبيات الشعرية والنصوص المنقولة في الاقتباس إلى قائلها، وأما

(١) انظر: خلاصة المراقي، تحقيق جابر بن باسعيد، ص ٣ (التعريف بالمؤلف والمنظومة).



التراجم والرواة فسأذكر الترجمة المختصرة لبعض الشخصيات غير المشهورة عند اللزوم طلباً للاختصار.

كما أنني أفصل أحياناً فيما يحتاج إلى تفصيل ومزيد بيان للمسائل المتعلقة بالبيت المنظوم، بغيةً مني في تقديم شرح وافٍ لأبيات باب العقيدة من هذه المنظومة المباركة، يسهل من خلاله فهم أبياتها بعد حفظها، وليكون عوناً في تدريسها للمبتدئين، والله تعالى الموفق لكل خيرٍ ونسأله تعالى الأجر والثواب.

* * *



المبحث الثاني

ترجمة مختصرة للحاج صالح لعلّي (ناظم المنظومة)^(١)

هو الشيخ الحاج صالح بن عمر بن داود، لعلّي (ولد: يوم الأربعاء ٢٠ رمضان ١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م - وتوفي: ضحوة السبت ٢٧ ربيع الثاني ١٣٤٧هـ / ١٣ أكتوبر ١٩٢٨م).

من أجلة علماء بني يسجن بميزاب، نشأ محبًا للعلم وأهله، ابتلاه الله بمرض الجدري في الخامسة من عمره فأصيب بالعمى، اهتمت به أسرته إذ تلقى عن جده الثاني الشيخ الحاج صالح بن إبراهيم لعلّي مبادئ العلوم، وحفظ القرآن وهو ابن تسع سنوات، ثم درس عند خاليه: سعيد وعمر ابني يوسف بن عدّون ويتن العلوم اللغوية والشريعة والمنطق، وأخذ كذلك عن الشيخ امحمد بن سليمان ابن ادريسو، ومكث عنده طالبًا إلى وفاة الشيخ، ثم ختم مشوار تعلمه بمعهد قطب الأيمة الشيخ اطفيش مرورًا بالشيخ الحاج محمد بن عيسى ازبار.

درّس عند القطب كتبًا عالية في التفسير والحديث والفقه وغيرها، وكان دائم الاستزادة من العلم، سافر إلى تونس - على علته - مرّتين فاجتمع بعلمائها وحضر دروسهم في الزيتونة، كما حضر دروسًا في جامع الأزهر بالقاهرة عند مروره بها في طريقه إلى الحجّ، وحجّ مرّتين، وكان في كلّ مرّة يجتمع بعلماء الحجاز، أقام في الحجّة الثانية عامًا كاملًا أمضاه في القراءة ومجالسة العلماء.

(١) محمد بن موسى باباعمي، إبراهيم بن بكير بحاز، مصطفى بن صالح باجو، مصطفى بن محمد شريفي، معجم أعلام الإباضية - قسم المغرب الإسلامي، مراجعة محمد صالح ناصر، جمعية التراث، القرارة، غرداية، الطبعة العربية غرداية الجزائر، الطبعة الثانية: ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، دار الغرب الإسلامي، ج ١ ٢٣٠ (بتصرف).



جلس للتعليم والتوجيه وهو في سنٍّ مبكرة، وكان ذلك بدار بحي «بَلْدُوْعَات» عام ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م. ولمَّا توفِّي شيخه (ازبار) خلفه في معهده قبل ذهابه إلى معهد القطب. وخلف القطب في الميدان بعد رحيله، فهو من العلماء البارزين الذين أثَّروا في النهضة العلميَّة الحديثة.

أنشأ معهدًا له عام ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م، كما تولَّى التدريس في دار التلاميذ «إيزوان» بمسجد بني يسجن، فضلًا عن مهمَّة الوعظ والإرشاد التي تولّاها ابتداءً من سنة ١٣٣٥هـ/١٩١٦م.

أسندت إليه مشيخة العزَّابة ببني يسجن عام ١٣٣٦هـ/١٩١٧م وعمل على تطهير المجتمع من العادات السيئة، واجتثاث البدع والخرافات، ونظَّم مختلف مصالح أوقاف مسجد بني يسجن. وفي عام ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م أنشأ أوَّل مدرسة نظاميَّة تابعة للمسجد، قبل تأسيس المدرسة الجابريَّة.

ومن معالم نبوغه: ذاكرته القويَّة، وحفظه الجيِّد لكتاب الله العزيز، فقد كان عليمًا بالفاء والواو فيه، وإليه يرجع القراء إذا اختلفوا. وشهد له بعض علماء المشرق بالنبوغ.

كان مهتمًّا بجمع الكتب وتأليفها، إذ يوجد بمكتبته - التي لا تزال قائمة إلى اليوم - نحو ألفي كتاب بين مطبوع ومخطوط. من بين مؤلَّفاته الكثيرة نذكر:

١ - «القول الوجيز في كلام الله العزيز» في التفسير، لم يكمله (مخ).

٢ - «مراقي العوام إلى معرفة مبادئ الإسلام» (مخ).

٣ - «خلاصة المراقي إلى مبادئ طاعة الخلاق». وضعه للطلبة المبتدئين في العقيدة وفقه العبادات (مط)^(١).

(١) وهذا العمل هو الذي بأيدينا نشرح منه قسم العقيدة (٨٠) بيتًا.



- ٤ - «رسالة العطفاء في سيرة الطلبة والعزّابة» (مخ).
 - ٥ - «رسالة الصوم والإفطار» (مخ).
 - ٦ - «رسالة الوصايا الثمانية للعزّابة» (مخ).
 - ٧ - «كشف القناع عن مسائل وقع فيها النزاع» (مخ).
 - ٨ - «البراهين القاصفة لتمويهات متّبعي الفلاسفة» (مط).
 - ٩ - «رسالة الانتقادات الثلاثة والعشرين» (مخ).
 - ١٠ - «مجموع أجوبة وفتاوى»، في سفر كبير (مخ).
 - ١١ - «ثلاث قصائد في مدح الرسول وسيرته» (مط) طبعها السيد بناصر الناصر.
 - ١٢ - «رسالة في حرمة التجنيد في الجيش الفرنسي» كتبها لمّا جنّدت فرنسا بعض شباب ميزاب بالقوّة سنة ١٣٣٧هـ/١٩١٩م بيّن فيها حرمة هذا التجنيد ومضارّه (مخ).
 - ١٣ - «رسالة إلى إباحيّة عمان» وهي عبارة عن ملاحظات على الحركة الإصلاحيّة (مخ).
 - ١٤ - «رسالة في التزهيد عن الدنيا» فسّر فيها بعض آيات في الموضوع (مخ).
 - ١٥ - وله شروح وحواشٍ لبعض الكتب الفقهيّة الإباضيّة، منها:
 - «حاشية على مسند الربيع»، في الحديث، (مخ).
 - «حاشية على السّؤالات»، لأبي عمرو عثمان السوفي، في العقيدة، (مخ).
 - «حاشية على كتاب الإيضاح»، للشيخ عامر، في الفقه، (مخ).
- توفّي لشربه ماءً مثلّجاً بعد خروجه من الحّمّام وهو يتصبّب عرقاً. وكان لوفاته أثرٌ كبيرٌ في وادي ميزاب.



الجزء الثاني

شرح أبيات المنظومة

المبحث الأول

أبيات المنظومة المراد شرحها (قسم العقيدة)

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةٌ

[فِي الثَّنَاءِ، وَذِكْرِ فَضْلِ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ، وَالْغَايَةِ مِنْ نَظْمِ الْقَصِيدَةِ]

- ١- الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَحَدِ
- ٢- ذِي الْعِزِّ وَالْآلَاءِ وَالْإِنْعَامِ
- ٣- أَرْسَلَ لِلْأَنَامِ رُسُلًا رَحِمَهُ
- ٤- بَيَّنَ فِيهَا الْحِلَّ وَالْحَرَامَا
- ٥- ثُمَّ صَلَّاهُ مَعَ السَّلَامِ
- ٦- مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ
- ٧- وَبَعْدُ: فَاعْلَمْ أَنَّ عِلْمَ الشَّرْعِ
- ٨- دُنْيَا وَأُخْرَى، إِنَّ يُصَاحِبُهُ عَمَلُ
- ٩- فَهَآكَ نَظْمًا بِمَبَادِيهِ يَفِي
- ١٠- سَمِيئَتُهُ: خُلَاصَةُ الْمَرَاقِي
- ١١- وَأَسْأَلُ التَّوْفِيقَ وَالْإِعَانَةَ
- الْخَالِقِ الْبَاقِي الْقَدِيمِ الصَّمَدِ
- وَالطَّلُولِ وَالرَّحْمَةِ وَالْإِكْرَامِ
- وَأَنْزَلَ الْكُتُبَ عَلَيْهِمْ نِعْمَةً
- وَشَرَعَ الْحُدُودَ وَالْأَحْكَامَا
- عَلَى الَّذِي أُرْسِلَ بِالْإِسْلَامِ
- وَالِهِ وَصَحْبِهِ الْأَخْيَارِ
- صَاحِبُهُ يُرْفَعُ أَيَّ رَفَعٍ
- وَنِيَّةٌ وَوَرَعٌ عَنِ الزَّلَلِ
- وَضَعْفُهُ قَصْدًا لِنَفْعِ الْمُتَبَدِّي
- إِلَى مَبَادِي طَاعَةِ الْخَلْقِ
- مِنْ رَبَّنَا وَالْحِفْظَ وَالصِّيَانَةَ



الْبَابُ الْأَوَّلُ: فِي التَّوْحِيدِ وَخِصَالِهِ

- ١٢ - أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى الْمُكَلَّفِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ الْعَلِيِّ، فَاعْرِفِ
- ١٣ - بِأَنَّهُ الشَّيْءُ الْقَدِيمُ الْوَاحِدُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بِكُفُوٍّ أَحَدٌ
- ١٤ - فِي الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَالْفِعْلِ وَفِي عِبَادَةٍ، فَدِنْ بِذَا، وَاعْتَرِفِ
- ١٥ - لَا يُشَبِّهُ الْأَشْيَاءَ طَرًّا، وَهِيَ لَا تُشَبِّهُهُ - جَلَّ - عَنْ أَنْ يُمَثَّلَا
- ١٦ - بِفِكْرٍ، أَوْ يُدْرَكَ بِالْأَبْصَارِ فِي هَذِهِ الدَّارِ وَفِي الْقَرَارِ
- ١٧ - فَتَزْهَنُهُ عَنْ شَرِيكَ وَوَلَدٍ وَكُلِّ مَا صَوَّرْتَهُ بِبَالِكَ
- ١٨ - فَعِلْمُ كُنْهِ ذَاتِهِ مُحَالٌ فَالَّهُ - جَلَّ - بِخِلَافِ ذَلِكَ
- ١٩ - الْعَبْزُ عَنْ إِدْرَاكِهِ إِدْرَاكُ مِمَّنْ سِوَاهُ، وَلِذَاكَ قَالُوا:
- ٢٠ - وَانْطِقْ بِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْخَوْضُ فِي إِدْرَاكِهِ إِشْرَاكُ
- ٢١ - وَأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ لِلْخَلْقِ مُحَمَّدٌ رَسُولُهُ الْأَوَّاهُ
- ٢٢ - وَاعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَرْسَلَهُ حَقٌّ مِنَ اللَّهِ وَدَيْنٌ صِدْقٌ
- ٢٣ - مُفَضَّلًا لَهُ عَلَى الْأَنَامِ لِلثَّقَلَيْنِ خَاتِمًا رُسُلُهُ
- ٢٤ - وَشَرَعُهُ بَاقٍ عَلَى الدَّوَامِ

الفصل الأول:

[فِي أَرْكَانِ الْإِيمَانِ، وَمَعْرِفَةِ مُسْتَتَبَعَاتِ التَّوْحِيدِ]

- ٢٥ - الْأَنْبِيَا وَالرُّسُلُ مِمَّا يَجِبُ
إِيمَانُنَا بِهِ، كَذَلِكَ الْكُتُبُ
- ٢٦ - وَالْمَوْتُ وَالْأَمْلَاكُ وَالْحِسَابُ
وَالْبَغْتُ وَالْثَوَابُ وَالْعِقَابُ
- ٢٧ - ثَوَابُهُ الْجَنَّةُ دَارُ الْمُسْلِمِ
عِقَابُهُ النَّارُ جَزَاءُ الْمُجْرِمِ
- ٢٨ - وَاقْصِدْ إِلَى جِبْرِيلَ بِالْإِيمَانِ
مُحَمَّدٍ، آدَمَ، وَالْقُرْآنِ
- ٢٩ - وَلَا زِمَ إِيمَانُنَا بِالْقَدَرِ
وَبِالْقَضَاءِ، جَاءَ ذَا فِي الْخَبَرِ
- ٣٠ - وَأَنَّهُ الْخَالِقُ لِلْأَشْيَاءِ
جَمِيعِهَا، حَقًّا بِلَا امْتِرَاءِ
- ٣١ - وَالْعِلْمُ بِالتَّوْحِيدِ وَالشُّرْكَ يَجِبُ
فَوَحْدِ الْمَعْبُودِ، وَالشُّرْكَ اجْتَنِبْ
- ٣٢ - فَإِنَّهُ تَسْوِيَةُ الْخَالِقِ بِالْـ
مَخْلُوقِ وَالْعَكْسُ، فَإِيَّاكَ الْعَمَلُ
- ٣٣ - وَفَسَّرُوا التَّوْحِيدَ بِالْإِفْرَادِ
عَنِ الشَّرِيكِ وَعَنِ الْأَنْدَادِ
- ٣٤ - وَغَنِمَ مَالٍ مُسْلِمٍ كَقَتْلِهِ
بِغَيْرِ مُوجِبٍ وَسَبِي نَسْلِهِ
- ٣٥ - يَلْزَمُ عِلْمَ حَظَرِهِ مِنْ أَجْلِ
تَوْحِيدِهِ لِرَبَّنَا ذِي الْفَضْلِ
- ٣٦ - وَالْكُلُّ مِنْ ذِي الشُّرْكَ دِنٌ بِحِلِّهِ
لِشُرْكِهِ وَلِقَبِيحِ جَهْلِهِ
- ٣٧ - وَاعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ بِالطَّاعَةِ قَدْ
أَمَرَ، وَالْأَجَرَ عَلَيْهَا قَدْ وَعَدَ
- ٣٨ - وَأَنَّهُ نَهَى عَنِ الْعِصْيَانِ
وَأَوْعَدَ الْخُلُودَ فِي النَّيرانِ
- ٣٩ - وَالْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ بِاعْتِدَالِ
فَرْضِ عَلَى الْمَرْءِ بِكُلِّ حَالِ
- ٤٠ - يَلْزَمُ فَرْزُ مَا بَيْنَ الْكَبَائِرِ
وَفَرْزُهَا أَيْضًا مِنَ الصَّغَائِرِ
- ٤١ - فَكُلُّ ذَنْبٍ أَوْعَدَ اللَّهُ عَلَى
رُكُوبِهِ نَارَ الْجَحِيمِ وَالصَّلَى
- ٤٢ - كَبِيرَةٌ، وَهِيَ عَلَى قِسْمَيْنِ
وَأَنْسَبَ لِشُرْكَ أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ
- ٤٣ - ثَانِيهِمَا التَّفَاقُّ، وَالْكُلُّ وَسِيمٌ
بِالْكُفْرِ، وَالْوَيْلُ عَلَيْهِمَا لَزِمَ

الْفَصْلُ الثَّانِي

[فِي الْوَلَايَةِ وَالْبَرَاءَةِ]

- ٤٤ - الْحُبُّ بِالْقَلْبِ مَعَ الدُّعَاءِ بِرَحْمَةِ اللَّهِ لِذِي الْوَفَاءِ
- ٤٥ - وَلَايَةٌ، وَالْبُغْضُ لِلْكَافِرِ مَعَ لَعْنٍ لَهُ بَرَاءَةً، عِ وَاتَّبِعْ
- ٤٦ - وَلَايَةٌ بَرَاءَةً بِالْجُمْلَةِ فَرَضٌ وَتَوْحِيدٌ عَنِ الْأَجَلَةِ
- ٤٧ - كَذَا وَلَايَتُكَ مَنْ فِي الذُّكْرِ أَتْنَى عَلَيْهِ رَبُّنَا بِالْبِرِّ
- ٤٨ - وَمِثْلُهَا بَرَاءَةٌ مِمَّنْ حُكِمَ عَلَيْهِ فِيهِ بِالضَّلَالِ وَوُسِمَ
- ٤٩ - وَلَايَةُ الْأَشْخَاصِ فَرَضٌ عِنْدَنَا لِكُلِّ مَنْ وَفَى بِدِينِ رَبِّنَا
- ٥٠ - وَمِثْلُهَا بَرَاءَةُ الْأَغْيَانِ وَهِيَ لِذِي كَبِيرَةِ الْعِصْيَانِ
- ٥١ - وَالْوَقْفُ فِيمَنْ جُهِلَتْ أَعْمَالُهُ فَرَضٌ، إِلَى أَنْ تَتَضَحَّ أَحْوَالُهُ
- ٥٢ - وَوَالِ أَطْفَالِ الْوَلِيِّ وَقِفِ فِي طِفْلِ غَيْرِهِ، بِذَا الْقَوْلِ اكْتَفِ
- ٥٣ - وَلَايَةُ الْمَرْءِ لِنَفْسِهِ تَجِبُ وَلَوْ بِحَالٍ فِيهِ لِلذَّنْبِ رَكِبِ
- ٥٤ - وَفُسِّرَتْ بِطَلَبِ الْغُفْرَانِ لِمَا أَتَى مِنْ ذَنْبٍ أَوْ عُذْوَانِ



الفصل الثالث

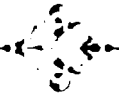
[في معرفة كبائر القلوب وسبيل التخلص منها]

- ٥٥ - وَصِحَّةُ الطَّاعَاتِ بِالْإِخْلَاصِ وَالْعِلْمِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَعَاصِي
- ٥٦ - أَخْطَرُهَا كِبَائِرُ الْقُلُوبِ فَإِنَّهَا مِنْ أَخْبَثِ الْعُيُوبِ
- ٥٧ - وَالشُّرْكُ أَكْبَرُ الذُّنُوبِ جَاءَ ذَا فِي خَبَرٍ عَنِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى
- ٥٨ - ثُمَّ الرِّيَاءُ وَالْإِيَّاسُ وَالْحَسَدُ حَمِيَّةٌ وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ الصَّمَدِ
- ٥٩ - وَالْكِبَرُ وَالْمَكْرُ وَسُوءُ الظَّنِّ بِمُسْلِمٍ، وَالْحِقْدُ وَالتَّمَنِّي
- ٦٠ - لِلْكَفْرِ وَالْجَاهِ، وَبُغْضُ الْمُسْلِمِ وَالْجَهْلُ بِالدِّينِ وَحُبُّ الْمُجْرِمِ
- ٦١ - وَأَشَرُّ وَبَطَرٌ وَحُبُّ دُنْيَا، وَشُهْرَةٌ وَحَمْدٌ عُجْبُ
- ٦٢ - وَالشَّكُّ وَالْجَزَعُ ثُمَّ الرَّغْبَةُ وَشَهْوَةٌ وَغَضَبٌ وَرَهْبَةٌ
- ٦٣ - فَهَذِهِ وَنَحْوُهَا فَرَضٌ عَلَى الْـ مُكَلَّفِ التَّطَهِيرِ مِمَّا قَدْ حَصَلَ
- ٦٤ - بِقَلْبِهِ مِنْهَا، مَعَ التَّحَلِّي بِضِدِّهَا مِنْ بَعْدِ ذَا التَّخَلِّي
- ٦٥ - كَالْعِلْمِ وَالْإِخْلَاصِ وَالْإِيمَانِ وَالصَّبْرِ وَالتَّفْوِيزِ وَالْإِيقَانِ
- ٦٦ - وَكَالرِّضَا وَالزُّهْدِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَى الْمُهَيِّمِ الْقَدِيمِ الْأَوَّلِ
- ٦٧ - وَكَالتَّوَاضُّعِ وَالِاسْتِسْلَامِ لِأَمْرِ ذِي الْأَلَاءِ وَالْإِكْرَامِ

الْفَضْلُ الرَّابِعُ

[فِي الْحَذَرِ مِنْ مَعَاصِي الْجَوَارِحِ، وَتَهْذِيبِهَا]

- ٦٨ - وَلِلْجَوَارِحِ مَعَاصٍ مُهْلِكَةٌ فَاحْذَرْ رُكُوبَهَا تُوقَّ الْمَهْلَكَةُ
- ٦٩ - أَشَدُّهَا كِبَائِرُ الْعُدْوَانِ فِي الْمَالِ وَالْأَعْرَاضِ وَالْأَبْدَانِ
- ٧٠ - تَوْبَتُهُ مِنْهَا بِالْإِنْتِصَالِ مِنْ ذَا التَّعَدِّي أَوْ بِالِاسْتِحْلَالِ
- ٧١ - فَاحْفَظْ لِسَانَكَ عَنِ الشَّتِيمَةِ وَالْكَذِبِ وَالْغَيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ
- ٧٢ - وَالْعَيْنَ صُنْهَا عَنْ مُحَرَّمِ النَّظَرِ كَنْظَرٍ لِفَرْجٍ بُلَّغِ الْبَشَرِ
- ٧٣ - وَالْأُذُنَ عَنْ سَمَاعِ كَالْغِنَاءِ وَاللَّهُوِ وَالنَّوْحِ مِنَ النِّسَاءِ
- ٧٤ - وَالْبَطْنَ عَنْ أَكْلِ طَعَامِ حُظْرَا وَشُرْبِ مَا مِنَ الشَّرَابِ حُجْرَا
- ٧٥ - كَنْجَسٍ وَمَيْتَةٍ وَمَنَسِيرٍ رَبًّا، وَمَغْصُوبٍ وَكُلِّ مُسْكِرٍ
- ٧٦ - وَالْفَرْجَ عَنْ كَشْفٍ وَعَنْ زِنَاءٍ وَعَنْ لِيَوَاطٍ وَعَنْ اسْتِمْنَاءٍ
- ٧٧ - وَالتَّزِمِ الْعَفَافَ وَالْحَيَاءَ وَالصِّدْقَ وَالْإِغْضَاءَ وَالْوَفَاءَ
- ٧٨ - وَلَا زِمِ الْإِحْسَانَ لِلْأَبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ ثُمَّ الْأَقْرَبَاءِ
- ٧٩ - وَجَامِلِ النَّاسِ بِقَوْلٍ حَسَنِ وَاطْلُبِ مِنَ اللَّهِ الْعَظِيمِ الْمِنَّةَ
- ٨٠ - غُفْرَانَهُ لِمَا مَضَى مِنْ زَلَلِكَ وَعِصْمَتَهُ فِيمَا بَقِيَ مِنْ أَجَلِكَ



المبحث الثاني

شرح أبيات المنظومة (٨٠ بيتًا) باب العقيدة

• المقدمة العامة للمنظومة:

قال الناظم:

بسم الله الرحمن الرحيم

ابتدأ الناظم بالبسملة نثرًا ولفظًا، والابتداء بالبسملة هو الذي سلكه جماعة كبيرة من أهل العلم في بداية تأليفهم، وذلك اقتداء بالكتاب العزيز فإنه مبدوء بالبسملة، واقتداء بالسنة الفعلية الثابتة عن رسول الله ﷺ^(١)، والابتداء بالبسملة ابتداء حقيقي أو أصلي^(٢).

قال الناظم:

١- الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَحَدِ الْخَالِقِ الْبَاقِي الْقَدِيمِ الصَّمَدِ

ابتدأ الناظم منظومته بـ (الحمد لله)، والابتداء بالحمدلة هو ابتداء إضافي^(٣)، وفيه اقتداء بالكتاب العزيز فإن كتاب الله ﷻ مبدوء بالحمدلة كما في بعض سورته مثل سورة الفاتحة والأنعام والكهف وفاطر وسبأ، واقتداء بالسنة الثابتة عن رسول الله ﷺ فقد كان يفتتح خطبه الكلامية بالحمدلة^(٤).

وقوله: (العلي الأحد): يريد به علو الرتبة والشرف والمكانة لا المكان، إذ

(١) ذكرت ثبوت ذلك بالسنة الفعلية، وأما ما روي من حديث قولي في ذلك فلم يثبت عن رسول الله ﷺ، فهو حديث ضعيف، فمن حيث الإسناد فيه ضعف لا يحتج بروايتهم، ومن حيث المتن ففيه علتان: أولهما الاضطراب الشديد في متنه، وثانيهما فيه نكارة شديدة.

(٢) الابتداء الأصلي أو الحقيقي: هو الذي لا يسبقه شيء فهو ابتداء عام لما بعده، كالابتداء بالبسملة.

(٣) الابتداء الإضافي: هو ابتداء لما بعده ولكنه مسبوق بشيء قبله، كالابتداء بالحمدلة.

(٤) ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ في غير ما رواية وهي ما تسمى عند العلماء بخطبة الحاجة.



لا يحويه بِقِيَّتِهِ مكانٌ ولا يجري عليه زمان؛ لأنه خالقهما وهما حادثان،
(والأحد) المتوحد المتفرد بالوحدانية، بمعنى واحد في كل شيء.

وقوله: (الخالق الباقي): أي أن الله تعالى هو الخالق ولا خالق للخلق سواه،
فهو خالق كل شيء، قال الله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ
كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢]، وهو الباقي الذي
لا يفنى ولا يموت، فوجود الله تعالى وجود أبدي^(١) سرمدي^(٢)، قال تعالى:
﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧]، ويقول
سبحانه: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ
خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٨].

وقوله: (القديم الصمد): (القديم) يريد به أن الله تعالى قديم أزلي^(٣)،
فوجوده واجب قبل وجود الموجودات؛ لأنه مُوجدُها، فإثبات وجود
الموجودات دليل على وجوب وجود مُوجدِها، فهو موجودٌ بلا بداية لوجوده،
وهو باقٍ لا نهاية لبقائه بِقِيَّتِهِ، وهو (الصمد) أي: الباقي فمن قصده وجده.

٢- ذِي الْعِزِّ وَالْأَلَاءِ وَالْإِنْعَامِ وَالطَّوْلِ وَالرَّحْمَةِ وَالْإِكْرَامِ

وقوله: (ذِي الْعِزِّ وَالْأَلَاءِ): (ذِي) بمعنى صاحب، ويريد به أن الله تعالى له
العزُّ كله، فهو صاحب العزة والجبروت والملك والملكوت، قال بِقِيَّتِهِ: ﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ
لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٣٩]، (والآلاء) هي النعم الكثيرة من الله تعالى على عباده، قال
تعالى: ﴿فَاذْكُرُواْ آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٦٩]، ويقول سبحانه: ﴿فَإِنِّي
ءَالَاءُ رَبِّكَ نَتَمَارَى﴾ [النجم: ٥٥]، ويقول: ﴿فَإِنِّي ءَالَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣].

(١) الأبدي: هو ما لا نهاية له.

(٢) السرمدي: هو ما لا بداية له ولا نهاية.

(٣) الأزلي: هو ما لا بداية له.



وقوله: (والإنعام): بكسر الهمزة مصدر أَنْعَمَ، فهي من أَنْعَمَ يُنْعِمُ إنعامًا، والإنعام هو التفضل بالنعم وإعطاؤها العباد، فما من نعمة إلا والله تعالى المنعم بها قال تعالى: ﴿وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣]، ويراد بها على الاستغراق أي المنعم بصنوف النعم.

فإن قيل: إن كلمة (نعمة) في الآية نكرة في سياق الإثبات فهي عند الأصوليين مطلقة وليست عامة، فلا يحسن الاستدلال بها في الآية على الاستغراق والعموم.

قلنا: نعم القاعدة الأصولية تقول أن النكرة في سياق الإثبات تكون مطلقة لا عامة^(١)، ولكن يُستثنى من ذلك النكرة التي سيقَّت على سبيل الامتنان^(٢).

(١) انظر: الأمدي، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الأمدي (المتوفى: ٦٣١هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، المحقق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - لبنان، ج ٣، ص ٣؛ قال الزركشي في «البحر المحيط»: هذا هو المشهور وحكاه الأستاذ أبو منصور عن الأكثرين، وقال أصحابنا: ليس الاعتبار بالنفي، ولا الإثبات، ولكن كل نكرة لا تحتمل الاستثناء فهي غير عامة على الاستغراق، وإن صح عمومها على البدل، وكل نكرة تحتمل الاستثناء فهي عامة اهـ.

(٢) استثنى العلماء من هذه القاعدة (النكرة في سياق الإثبات مطلقة لا عامة)، نكرات جاءت في سياقات مختلفة، على خلاف بين العلماء فيها:

١ - النكرة في سياق الشرط كقوله تعالى: ﴿إِنْ أَرَادُ هَٰذَا﴾ [النساء: ١٧٦] ﴿وَأِنْ أَرَادُ هَٰذَا﴾ [النساء: ١٢٨].
٢ - النكرة الواقعة في حيز الإنكار الاستفهامي، فإنها للعموم كالنفي، ذكره الغزالي والقرافي، كقوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].

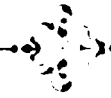
٣ - النكرة الواقعة في سياق الامتنان، كقوله تعالى: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ [الغاشية: ١٢].

٤ - النكرة الواقعة في سياق الطلب كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ [البقرة: ٢٠١] فإن حسنة نكرة مراد بها التعميم.

٥ - النكرة في سياق الأمر، نحو: أعتق رقبة.

٦ - النكرة الموصوفة بصفة عامة كقوله تعالى: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ﴾ [البقرة: ٢٢١].

للفائدة انظر، كتاب «البحر المحيط في أصول الفقه» للزركشي، [السابعة إن كانت النكرة مثبتة لم تعم].



وقوله: (وَالطَّوَلُ وَالرَّحْمَةُ وَالْإِكْرَامُ): (الطَّوَلُ) أي أن الله تعالى صاحب الطَّوَل - بفتح الطاء المهملة مع التشديد - وهو بمعنى القوة والقدرة والغنى، قال الله تعالى: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوَلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهِي الْمَصِيرُ﴾ [غافر: ٢٣]، (والرحمة): يراد بها في حق الله تعالى معنى الإحسان على عباده، لا تلك العاطفة الجياشة المكنونة في قلب الرحيم، إذ إن الله تعالى لا يجوز أن يوصف بأنه تجيش في ذاته العواطف كما تجيش في قلوب الخلق، فالرحمة من الله تعالى هنا بمعنى الإحسان كما ذكرت لا بمعنى الشفقة، (والإكرام): مصدر أَكْرَمَ، فهو من أَكْرَمَ يُكْرِمُ إكرامًا، أي المتفضل على خلقه المحسن إليهم بكثير النعم، (والكريم) لغة: من إذا سُئِلَ أعطى^(١).

المعنى العام للبيتين:

بدأ الناظم بحمد ربه تبارك وتعالى ذاكراً علو مكانته وشرفه، ممجداً له بتوحيده، ومقرراً بأحدثه، وأنه خالق كل شيء، وهو القديم الأزلي بلا بداية والباقي السرمدي بلا نهاية، وأنه تعالى الواحد الصمد المقصود من قبل خلقه لقضاء حوائجهم، الموجود لمن قصده ويُمُّ باب كرمه، وأنه تعالى صاحب العزة والجبروت والنعم الكثيرة والكرم والسخاء، وصاحب القوة والقدرة والغنى، ومع هذه القوة والهيمنة إلا أنه ذو رحمة بعباده، ورحمته بهم يأسباغه صنوف النعم عليهم، فهو القوي الرزاق لعباده، والكريم المتفضل عليهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨]، وجملة الحمدلة خبرية لفظاً، خبرية إنشائية معنى^(٢).

(١) انظر: السالمي، عبد الله بن حميد (ت: ١٣٣٢هـ)، بهجة الأنوار، مراجعة سلطان بن مبارك الشيباني، تحقيق اللجنة العلمية بموقع بصيرة، مكتبة خزائن الآثار، الراعي الإعلامي موقع بصيرة الإلكتروني، الطبعة الأولى: ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، ص ٥٤.

(٢) قلتُ: وهو الظاهر عند سماحة الشيخ الخليلي؛ انظر: الخليلي، أحمد بن حمد بن سليمان، جواهر التفسير أنوار من بيان التنزيل، مكتبة الاستقامة، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ج ١، ص ٢١٩.

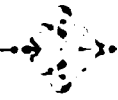


٣- أَرْسَلَ لِلْأَنَامِ رُسُلًا رَحْمَةً وَأَنْزَلَ الْكُتُبَ عَلَيْهِمْ نِعْمَةً
 وقوله: (أرسل للأنام رسلاً رحمته): (أرسل): فعلٌ ماضٍ من الإرسال أي بعث
 وَوَجَّهَ، (الأنام): هم جميع ما على الأرض من الخلق، قال تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ
 وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ [الرحمن: ١٠]، (الرسل): جمع رسول وهو كلٌّ مَنْ يُرسل بشيء
 يحمله من غيره إلى غيره، ويُراد بهم على وجه الخصوص الأنبياء والرسل، وهم
 بشرٌ اصطفاهم الله تعالى وأوحى إليهم شرعه وأمرهم بتبليغه للناس، ليكونوا على
 بينةٍ من أمرهم فيما يُراد منهم، وفي الحكمة من خلقهم: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ
 وَمُنذِرِينَ لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥]،
 وأرسلهم (رحمة) للناس وهداية: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].

وقوله: (وأنزل الكتب عليهم نعمه): (الكتب): جمع كتاب، ويُراد بها
 الكتب المقدسة التي أنزلها الله تعالى وأوحى بها إلى أنبيائه ورسله ليعلموا بها
 الناس ويحكموا بها بينهم، كالتوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم
 وإدريس وخاتمهم كتابنا العزيز القرآن العظيم المنزل على سيد الخلق أجمعين
 نبينا محمد ﷺ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ
 بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى
 وَأَيُّوبَ وَيُوشَعَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآدَمَ دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [النساء: ١٦٣]، وإنزال هذه
 الكتب التي أتى بها المرسلون (نعمة) من الله تعالى علينا، فبها أخرجنا الله
 تعالى من الظلمات إلى النور ومن الجهل إلى العلم.

٤- بَيَّنَّ فِيهَا الْحِلَّ وَالْحَرَامَ وَشَرَعَ الْحُدُودَ وَالْأَحْكَامَ

وقوله: (بيَّن فيها الحِلَّ والحرام): (بيَّن): من التبيين والتوضيح، (فيها):
 الضمير عائد إلى الكتب، (الحِلَّ): أي الحلال: وهو ما أحله الله تعالى لنا في
 كتابه أو على لسان نبي من أنبيائه، و(الحرام): وهو ما حرَّمه الله تعالى علينا في
 كتابه أو على لسان نبي من أنبيائه.



وقوله: (وَشَرَعَ الحدود والأحكام): (شَرَعَ): بتشديد الراء المهملة من التشريع، وَشَرَعَ هنا بمعنى أوجب، و(الحدود): جمع حَدٍّ، والحَدُّ: عقوبة مقدّرة شرعاً وجبت حقاً لله تعالى على الجاني^(١)، و(الأحكام): جمع حكم، ويراد بها هنا الأحكام الشرعية، والحكم الشرعي: هو أثر خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين طلباً أو تخييراً أو وضعاً^(٢).

المعنى العام للبيتين:

أرسل الله تعالى الأنبياء والرسل مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتب والصحف من عنده تعالى ليحكموا بها بين الناس بالعدل، وبَيَّن في هذه الكتب ما أحلّه للناس وما حرّمه عليهم، وفصّل لهم فيها أحكام كل شيء ليكونوا على بينة في دينهم، وَشَرَعَ الحدود والعقوبات على من يخالف ما أمر الله تعالى به وما نهى عنه؛ ردعاً لهم من التعدي على حدود الله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٧]، ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

- ٥ - ثُمَّ صَلَاتُهُ مَعَ السَّلَامِ عَلَى الَّذِي أُرْسِلَ بِالْإِسْلَامِ
٦ - مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ وَإِلَيْهِ وَصَّخِبِهِ الْأَخْيَارِ

وقوله: (ثم صلاته مع السلام): (ثم): يحتمل أن تكون للاستئناف لافتتاح خطابٍ جديدٍ، ويحتمل أن تكون عاطفة قامت مقام حرف

(١) الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت: ٨١٦هـ)، التعريفات، وضع حواشيه محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الرابعة: ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص ٨٨.

(٢) هذا التعريف ذهب إليه بعض الأصوليين وعليه عامة الفقهاء، وذهب جمهور الأصوليين إلى تعريفه بقولهم: «هو خطاب الله...»، وتعريف الفقهاء أُلِيقَ بالمقام؛ لأنه يراد به الأثر المترتب على الخطاب وليس نفس لفظ الخطاب ونصه فتأمل، وقال الجرجاني في «التعريفات»، ص ٩٦: عبارة عن حكم الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين.



الواو^(١)، عَطَفَتْ جَمْلَةً (الصلاة والسلام) على جَمْلَةٍ (الحمدلة) وهذا ظاهر من قول القائل: «الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ»، و(الصلاة): من الله الرحمة المقرونة بالتعظيم^(٢) تصل نبينا محمداً ﷺ فتزيده شرفاً فوق شرفه وكمالاً فوق كماله العالي، ومن الملائكة الاستغفار، ومن العباد الدعاء، ولهذا اختصر العلماء هذه التعاريف بقولهم: الصلاة من الله الرحمة ومن الخلق الدعاء، ونظم الإمام السالمي هذه التعريف بقوله:

صلاة الله رحمته وأما صلاة الخلق معناه الدعاء^(٣)

وقوله: (مع سلامه): (مع) حرف للمصاحبة والمعية، أي أن صلاة الله كائنة مع سلامه، و(السلام): أي سلام الله على نبيه ﷺ، وهو تحيته له، فإن الله تعالى يُسَلِّمُ على أنبيائه ورسله ويحييهم ويثني عليهم ليدلنا على عظيم قدرهم وعلو منزلتهم ورفع مكانتهم، فالله تعالى يقول: ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ [الصافات: ٧٩]، ويقول: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [الصافات: ١٠٩]، ويقول: ﴿سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾ [الصافات: ١٢٠]، ويقول: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِيْلَ يَاسِينَ﴾ [الصافات: ١٣٠]، ويقول ﷺ: ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات: ١٨١].

وقوله: (على الذي أرسل بالإسلام): أي صلاة الله وسلامه على الذي أرسله ربه بدين الإسلام، و(الإسلام): عَلِمَ لدين الله تعالى الذي ارتضاه لعباده، (والدين): هو وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود لما فيه خير لهم بالذات^(٤)، و(الإسلام) مصطلح يأتي على معنيين: أولهما: عامٌ ويراد به دين الله

(١) انظر: السالمي، عبد الله بن حميد (ت: ١٣٣٢هـ)، مشارق الأنوار، تعليق أحمد بن حمد الخليلي، مكتبة الإمام نور الدين السالمي، بدون رقم طبعة، ص ٣٣.

(٢) السالمي، مشارق الأنوار، ص ٣٤.

(٣) انظر: السالمي، مشارق الأنوار، ص ٣٤، وبهجة الأنوار، ص ٥٠.

(٤) انظر: السالمي، بهجة الأنوار، ص ٥٢.



تعالى الحق الذي أرسل به المرسلين لتبليغه للعالمين، وفي ذلك يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَأَسْلَمُوا﴾ [آل عمران: ١٩]، ويقول: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]. وثانيهما: خاص، ويراد به شريعة محمد ﷺ الخاتمة لجميع الشرائع المهيمنة عليها، وفي ذلك يقول الله ﷻ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وقوله: (مُحَمَّدُ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارُ): (مُحَمَّدُ): على وزن مُفْعَل من الحمد، وهو عَلَمٌ لخاتم الأنبياء والمرسلين وسيّد الخلائق أجمعين ﷺ، سَمَاهُ (مُحَمَّدًا) جَدُّهُ عبد المطلب بن هاشم؛ لكثرة خصاله المحموده، وهو سَيِّدُنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ الْقُرَشِيِّ الْعَرَبِيِّ ﷺ من ولد إسماعيل بن الخليل إبراهيم عليهما الصلاة والسلام، وقد ذكر الله تعالى مُحَمَّدًا في كتابه باسمه هذا في أربعة مواضع في القرآن الكريم، في قوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، وقوله: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠]، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [محمد: ٢]، ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]، و(المُصْطَفَى): الخالص أي المصطفى من العيوب الخلقية والخلقية. و(المُخْتَارُ): أي الذي اختاره الله تعالى لحمل رسالته إلى الناس كافة من إنس وجن، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ [طه: ١٣]. وجملة (الصلاة والسلام) خبرية لفظًا إنشائية معنًى^(١)، وتحتمل أن تكون خبرية لفظًا ومعنًى^(٢)، ويدل على الاحتمالين قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]^(٣).

(١) السالمي، بهجة الأنوار، ص ٥٠.

(٢) السالمي، مشارق الأنوار، ص ٣٣.

(٣) استدل بعض العلماء بهذه الآية على عدم جواز إفراد أحد الصلاة والسلام عن الآخر، مستدلًا بها على قرن الله تعالى لهما بحرف الواو، والصحيح أن لا دليل في الآية على ذلك، إذ التسليم =

وقوله: (وآله وصحبه الأخيار): (آله): أي آل النبي محمد ﷺ، وقد اختلف العلماء في حكم الصلاة على آل عند الصلاة على النبي ﷺ، وعلى كل حال لا ينبغي للإنسان المصلي على النبي ﷺ التفريط في ذكر الصلاة على آله مع الصلاة عليه ﷺ، فقد جاء في «المسند الصحيح» من طريق أبي مسعود قال: «أتانا رسول الله ﷺ في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله أن نصلي عليك، فكيف نصلي عليك؟ فسكت حتى نسينا أنه سألنا، فقال: «اللهم صل على نبينا محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، والسلام كما قد علمتم»^(١)، والشاهد من الحديث أنه سُئل عن الصلاة عليه ﷺ كيف تكون؟، فأجابهم بأن يقولوا: اللهم صل على نبينا محمد وعلى آل محمد.

واختلف العلماء في آل النبي ﷺ المقصودين في هذا المقام، أي في مقام الصلاة والدعاء، إلى أقوال متعددة أقواها قولان: أولهما: آله هم أهل بيته وقرابته من آل هاشم والمطلب من المؤمنين، وذلك تشريفاً لهم عن باقي المؤمنين به ﷺ لقربهم منه نسباً، وهذا القول عليه العلامة القنوبي^(٢) من المعاصرين.

= المذكور فيها ليس بمعنى السلام كما يتبادر إلى الذهن من أول الأمر، بل هو بمعنى الاستسلام والاتباع ويفسره قول الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، وأما مسألة حكم أفراد الصلاة عن السلام فيها خلاف عند العلماء إلى خمسة أقوال تركتها اختصاراً، والله تعالى أعلم.

(١) مسند الربيع بن حبيب، باب: التسبيح والصلاة على النبي ﷺ، رقم (٥٠٥)، ج ٢، ص ٢٠٣ - ٢٠٤.

(٢) الشيخ المجتهد سعيد بن مبروك بن حمود القنوبي، ولد الشيخ في بلدة الشارق من أعمال ولاية المضبيبي عام ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، عرف عنه حفظه الشديد وذكاءه النادر واجتهاده في طلب العلم ورحلاته في البحث عن الكتب والسؤال عنها، التقى بجملة من علماء عمان على رأسهم سماحة الشيخ الخليلي، من أهم كتبه كتاب «الطوفان الجارف» و«السيف الحاد» وكتاب «تحفة الأبرار» و«الإمام الربيع بن حبيب مكانته ومسنده» و«قرة العينين» و«الرأي =



ثانيهما: آله هم أتباع ملته من المسلمين جميعاً، وهو الصحيح عند الإمام السالمي^(١) وسماحة الشيخ الخليلي^(٢)، واستدل القائلون بهذا القول بحديث: «آل محمد كل تقي»^(٣)، وحديث: «آل محمد كل مؤمن»^(٤)، وأنشد بعضهم ذلك بقوله:

= **المعتبر** ومجموعة كبيرة جداً من البحوث والرسائل والفتاوى، يعمل حالياً في منصب المستشار العلمي في مكتب المفتي العام للسلطنة؛ القنوبي - دروس صوتية مسجلة في شرح كتاب بهجة الأنوار للإمام السالمي، اللجنة العلمية بمعهد العلوم الشرعية.

(١) الشيخ الإمام المحقق عبد الله بن حميد بن سلوم السالمي ولد الإمام السالمي سنة ١٢٨٦هـ، ببلدة الحوقين، وقد حفظ القرآن على يد والده، وتعلم على يد الشيخ راشد بن سيف اللمكي، من مؤلفاته كتاب «تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان» وكتاب «طلعة الشمس» وهي شرح لمنظومته «شمس الأصول» و«مدارج الكمال» و«معارج الآمال» و«الحجج المقنعة في أحكام صلاة الجمعة» و«جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام» و«المنهل الصافي في العروض والقوافي» و«شرح الجامع الصحيح» و«مشارك الأنوار». انتقل إلى رحمة الله سنة ١٣٣٢هـ، بعد ست وأربعين سنة. (انظر: معجم أعلام الإباضية - بتصريف وزيادة). انظر: السالمي - بهجة الأنوار، ص ٥١.

(٢) الشيخ المجتهد أحمد بن حمد بن سليمان الخليلي، ولد صباح الثاني عشر من شهر رجب لعام ١٣٦١هـ/ الموافق له السابع والعشرون من شهر يوليو ١٩٤٢م بزنجبار، أتم حفظ القرآن عن ظهر قلب في التاسعة من عمره، عرف بدماثة خلقه وحسن منطقته وتواضعه الجهم، وغيرته على الحق وذوده عن حرمان الله تعالى، ونصح الصديق للأمة الإسلامية، ومن أشهر كتبه «جواهر التفسير» و«الحق الدامغ» ومجموعة كتب الفتاوى والبحوث العلمية، وله دروس في العقيدة والفكر والتفسير. (انظر: الجهضمي - معالم الفكر التربوي عند الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، ص ١٩ وما بعدها؛ المعولي - المعتمد في فقه الصلاة، ص ٢١) انظر: الخليلي - شرح غاية المراد، وزارة الأوقاف، الطبعة الأولى: ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، ص ٢١.

(٣) ضعيف جداً روي من طريق أنس بن مالك، وفيه نوح بن أبي مريم عن أنس، ونوح هذا متروك الحديث، وفي بعض طرقه أبو هرمرز واسمه نافع عن أنس، وأبو هرمرز هذا متروك الحديث أيضاً، فالحديث ضعيف شديد الضعف، وله شواهد محتملة ولكن لا يمكن أن يتقوى بها.

(٤) لم أقف على تخريجه ولم أجده فيما بحثته في كتب المتون الحديثية، وقد ذكره الإمام السالمي في «البهجة» مما استدل به القائلون بهذا القول وهو منهم.



آل النبي هُم أتباع ملته من الأعاجم والسودان والعرب
لو لم يكن آله إلا قرابته صلى المصلي على الغاوي أبي لهب^(١)

واعترض على الاستدلال بهذا البيت بأنه لا حجة فيه ليعترض بها على القول الأول، فهو أولاً بنفسه ليس بدليل يحتج به فهو قول بشر لا حجة في قوله، أضف إلى أنه لا يعترض به على أن المصلي على آل بمعنى القرابة سيصلي على الغاوي أبي لهب؛ لأنه من قرابة رسول الله ﷺ فهو عمه؛ لأن القول الأول يقيّد آل النبي ﷺ الذين فيهم الخلاف الآن في مقام الصلاة والدعاء بالإيمان، أي قرابته من المؤمنين أي الذين آمنوا به واتبعوه، فخرج بذلك عمه أبو لهب وغيره.

(تنبيهات مهمة):

إنه مما لا يخفى على كل مسلم ما قدّمه لنا رسول الله ﷺ، فما قدّمه لنا كثيرٌ جداً لا نستطيع أبداً أن نوفيه حقّه من الجزاء، ولا نستطيع أن نبلغ حقّه من المكافأة، فقد أخرجنا الله تعالى به من الظلمات إلى النور، ومن الغواية إلى الهداية، والضلال إلى الهدى، وجعلنا أفضل الأمم بعدما كنا رعاة الإبل والغنم، فأخرج الله تعالى به من الخيام سادة الحكام ودعاة السلام وحماة الإسلام، فلا نستطيع أن نجازيه على ما قدّمه لنا ﷺ ولو بقينا معمرين في هذه الحياة الدنيا، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، وقال ﷺ: ﴿أَوْمَنَ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ﴾ [الأنعام: ١٢٢]،

(١) البيت لنشوان بن سعيد الحميري في كتابه: شمس العلوم ودواء العرب من الكلوم تحقيق:

حسين عبد الله العمري وآخرين، دار الفكر (دمشق - سوريا)، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م،

ويقول في وصف نبيه ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣]، فإن كان ما قدمه لنا سيّدنا وحبينا رسول الله ﷺ عظيمًا فلا أقلّ من أن نكثر من الصلاة والسلام عليه ﷺ، كيف وفي ذلك من الأجر العظيم الذي يحتاج بحدّ ذاته إلى شكر على التوفيق إليه، فقد أخبرنا النبي ﷺ ما للمصلي عليه صلاة واحدة فقط أن الله يصلي عليه بها عشر صلوات، والصلاة من الله تعالى الرحمة، أي يرحمه عشر رحمت، وما أحوجنا نحن إلى ذلك، فلا ينبغي للمسلم الفطن أن يفرّط في مثل ذلك، ولا أظن مسلمًا لبيبا يفعله.

كما أنه ليس من الأدب مع النبي ﷺ أن نكتب الصلاة على النبي ﷺ مختصرة في حرف (ص) أو كلمة (صلعم)، قال النووي^(١) في «إرشاد الطلاب»: «ثم ليجتنب في كتب الصلاة نقطتين: أحدهما: نقصها صورة بأن يرمز إليها بحرفين، أو نحو ذلك. الثاني: نقصها معنى بأن يكتب «صلى الله عليه» من غير «وسلم» أو يكتب «عليه السلام»، قال الله تعالى: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾...»^(٢).

فإذا كان النووي يحذّر من اختصار الصلاة على النبي ﷺ وذلك بأن يرمز لها بحرفين، فما بالك بالذي يرمز لها بحرف واحد فقط (ص)^(٣).

(١) النووي هو: أبو زكريا، محيي الدين، يحيى بن شرف الدين بن مري بن حسن الحزامي الحوزاني الشافعي، علامة الفقه والحديث، مولده ووفاته في نوا من قرى حوران بسوريا، له مصنفات كثيرة منها: تهذيب الأسماء واللغات، وشرح مسلم، ورياض الصالحين، والأذكار، توفي سنة (٦٧٦هـ). انظر: طبقات الشافعية (١٦٥/٥)، والنجوم الزاهرة (٢٧٨/٧)، ومفتاح السعادة (٣٩٨/١).

(٢) النووي، أبو زكريا، محيي الدين، يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦هـ)، إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق ﷺ، حققه نور الدين عتر، الطبعة السابعة ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص ١٤٥.

(٣) البوصافي، راشد بن سالم بن راشد، البلاغ المبين في اضطراب أحاديث رفع وقبض اليدين، الطبعة الأولى: ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص ٤٠٦.

يقول نور الدين عتر^(١) في كتابه «منهج النقد» في بيان آداب كتابة الحديث: «ينبغي على طالب العلم وطالب الحديث خاصة أن يحافظ على كتابة^(٢) الصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ عند ذكره، ولا يسأم من تكرير ذلك عند تكرره، فإن ذلك من أكبر الفوائد التي يتعجلها طلبة الحديث وكتبته، ومن أغفل ذلك حرم حظاً عظيماً، وكان بخيلاً محروماً. ثم ليتجنب في إثباتها أمرين: أحدهما: أن يرمز إليها بحرف مثل «ص» أو «صلعم» أو غير ذلك. والثاني: أن يقتصر على كتابة الصلاة دون السلام أو العكس»^(٣).

وما أبلغ النصيحة التي قدّمها نابغة الأدب العربي مصطفى صادق الرافعي^(٤) إلى صديقه محمود أبي ريّـه^(٥) حيث قال له في بعض رسائله:

(١) نور الدين عتر: كاتب سوري معاصر، حاصل على شهادة الدكتوراه في علوم الحديث، له تحقيق لمخطوطات في علوم الحديث كثيرة منها تحقيق «علوم الحديث لابن الصلاح»، وتحقيق كتاب «المغني في الضعفاء للذهبي» وغيرها، وله أبحاث كثيرة، وهو الآن يعمل رئيس قسم علوم القرآن والسنة في كلية الشريعة بجامعة دمشق.

(٢) في النسخة التي معي من هذا الكتاب: مكتوبة «كتبة» هكذا، فلعلها خطأ طباعي فصحتها في النقل «كتابة» ليستقيم النص، والله الموفق.

(٣) عتر، نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر (بيروت - لبنان)، الطبعة التاسعة والعشرون ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص ٢٣٤.

(٤) مصطفى صادق الرافعي: هو مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي: عالم بالأدب، شاعر، من كبار الكتاب. أصله من طرابلس الشام، ومولده في بهتيم (بمنزل والد أمه) ووفاته في طنطا (بمصر) أصيب بصمم فكان يُكتب له ما يراد مخاطبته به. ولد الرافعي عام ١٢٩٧هـ، وعاش في طنطا بمصر، عالم بالأدب شاعر كاتب، له «ديوان شعر» في ثلاثة أجزاء، و«تاريخ أدب العرب» جزآن، و«إعجاز القرآن والبلاغة النبوية»، و«تحت راية القرآن»، و«أوراق الورد» وغيرها من كتب الأدب. كان أبرز من تصدى لطفه حسين في كلامه حول الشعر الجاهلي. توفي بطنطا سنة ١٣٥٦هـ. انظر الإعلام للزركلي، ج ٧، ص ٢٣٥.

(٥) محمود أبو رية: صاحب مصطفى الرافعي، ولادته في كفر المنسدر «مركز أجا» محافظة الدقهلية في ١٥ ديسمبر عام ١٨٨٩م، جمع بين الدراسة المدنية والدينية بالمدارس الابتدائية والثانوية والمعاهد الدينية، قضى أكثر أيام عمره في مدينة المنصورة حتى وفد إلى الجيزة عام =



«...وبعد فإنك تسألني مسائل دقيقة تحتاج إلى الفكر وبسط الجواب وهذا ما لا قبل لي به، فأنا مريض الدماغ حقيقةً، ولكنني أجيبك بما قلّ ودلّ، وقبل هذا الجواب أنبئك إلى أنك كررت في كتابك ذكر النبي ﷺ دون أن تتبع اسمه الشريف بصيغة الصلاة عليه، وهذا سوء أدب لا أقبله أنا من أحدٍ ولا أقرُّ أحدًا عليه، وأنت حين تقول في كتابك (إن الألفاظ ألفاظ محمد) لا تكاد تمتاز عن رجلٍ مظلم القلب، نعوذ بالله من هذه الظلمة، فانتبه إلى ذلك واستغفر الله لنفسك..»^(١).

- ٧ - وَبَعْدُ: فَاعْلَمْ أَنَّ عِلْمَ الشَّرْعِ صَاحِبُهُ يُزْفَعُ أَيَّ رَفَعِ
٨ - دُنْيَا وَأُخْرَى، إِنْ يُصَاحِبُهُ عَمَلٌ وَنِيَّةٌ وَوَرَعٌ عَنِ الزَّلَلِ

وقوله: (وبعد فاعلم أن علم الشرع): الواو في (وبعد): إما عاطفة، عطفت قصة على قصة، وإما نائبة عن (أما) التفصيلية، وهو الأحسن عند الإمام السالمي في «بهجة الأنوار»^(٢)، وذلك لتعديها بحرف الفاء في قول الناظم: «فاعلم»؛ لأن حرف (أما) الذي ناب الواو عنه متضمنٌ الشرط كما هو مقرر في اللغة، فاحتاج إلى فاء الجزاء. وقوله: (فاعلم): فعلٌ أمرٌ بمعنى (ادر) من درى الشيء إذا علمه، وقوله: (علم الشرع): أي علم الشريعة، وهو أجل العلوم وأشرفها، وهو علم الدين ويُراد به علم ما للنفس وما عليها فعلاً واعتقاداً.

= ١٩٥٧م وبقي فيها إلى حين وفاته، توفي في ١١ ديسمبر ١٩٧٠م بالجيزة، أهم آثاره «علي وما لقيه من أصحاب الرسول» (مخ) «أضواء على السنة المحمدية» طبع ثلاث مرات، «أبو هريرة شيخ المضيرة» طبع ثلاث مرات، «السيد البدوي» وكتاب «حياة القرى» و«صيحة جمال الدين الأفغاني» و«رسائل الرافعي» و«جمال الدين الأفغاني» «دين الله واحد» «قصة الحديث المحمدي» وغيرها. انظر: «مع رجال الفكر في القاهرة» للسيد مرتضى الرضوى.

(١) أبو ريّة، من رسائل الرافعي، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية: ١٩٦٨م، ص ٧٣.

(٢) السالمي، بهجة الأنوار، ص ٥٢.



وقوله: (صاحبه يرفع أي رفع): الهاء من (صاحبه) عائدة إلى الشرع، أي صاحب علم الشرع يرفعه الله تعالى الدرجات العالية، وفي ذلك إشارة من الناظم إلى قوله تعالى في كتابه: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: ١١]، وزكّى الله تعالى الذين يعلمون بقوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَؤُلَا الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩]، وقد حث رسول الله ﷺ على طلب العلم بقوله: «تعلموا العلم، فإن تعلمه قربة إلى الله ﷻ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وإن العلم لينزل بصاحبه في موضع الشرف والرفعة، والعلم زين لأهله في الدنيا والآخرة»^(١).

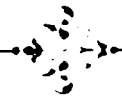
وقوله: (دنيا وأخرى إن يصادفه عمل): أي أن صاحب العلم الشرعي يرفعه الله تعالى في الدنيا والآخرة، بشرط أن يعمل بما علم، فلا خير في علم بلا عمل كما ثبت ذلك في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ويل لمن لم يعلم مرة وويل لمن يعلم ولم يعمل مرتين»^(٢).

وقوله: (ونية وورع عن الزلل): (النية): هي عقد العزم على فعل الشيء بالقلب، ويريد بها الناظم هنا إخلاص التوجه لله تعالى في طلب العلم، فيطلبه لله ﷻ امتثالاً لأمره به وحث رسوله ﷺ عليه، وفي ذلك يقول المصطفى ﷺ: «مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِلَّهِ ﷻ وَعَمِلَ بِهِ حَشَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ آمِنًا، وَيَرْزُقُ الْوَرُودَ عَلَى

(١) مسند الربيع بن حبيب، باب: في العلم وطلبه وفضله، رقم (٢٢).

قلت: والحديث رواه الإمام الربيع مرسلاً عن الإمام جابر بن زيد، ومراسيل الإمام جابر لها حكم الرفع والاتصال لاعتبارات كثيرة، منها: أنه من التابعين الكبار الذين لا يروون إلا عن الصحابة رأساً، ومنها: ثقة الإمام جابر وعدالته وفقهه التي أطبق عليها أهل المشرق والمغرب ممن عرفه وترجم له، ومنها: أنه أدرك الكثير من الصحابة وقد يتلقى الحديث الواحد والواقعة من أكثر من صحابي فلا يخصص واحداً بالذكر عن الآخرين ولهذا يسند الحديث إلى رسول الله ﷺ وهذه صنعة حديثية معروفة عند كبار التابعين في ذاك العصر التزيه.

(٢) مسند الربيع بن حبيب، باب: طلب العلم لغير الله وعلماء السوء، رقم (٣٢).



الحوض»^(١). (والورع): هو اجتناب الشبهات خوفاً من الوقوع في المحرمات، قاله الجرجاني^(٢) في «التعريفات»^(٣)، ويُراد به هنا البعد عن المحرمات والآثام، إذ التقوى سبيل لنيل العلم قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة ٢٨٢]، وفيه إشارة إلى أن العلم النافع لا يعطى لغير المتقي؛ لأن وعاء العلم الورع^(٤).

المعنى العام للبيتين:

بعدما حَمَدَ الناظم الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله من الثناء العاطر، وصلى وسلّم على النبي المصطفى وآله وصحبه، أشار بعبارته إلى مكانة علم الشريعة ومنزلة أهله وطلابه، وفي ذكره ذلك براعة استهلال يوضح من خلالها المقصود الذي يريد بيانه وإظهاره، وبيّن أن علم الشرع الشريف علم لا ينال إلا بتوفيق من الله تعالى؛ وذلك بإخلاص النية في طلبه مع النية الجازمة على العمل به وأداء ما وجب به تجاه الله تعالى أو تجاه خلقه، وأنه لا ينال إلا مع التنزه والترفع عن سفاسف المعاصي وبرائن الذنوب، فالعلم نور الله ونور الله لا يهدى لعاصٍ إلا على سبيل الاستدراج والعياذ بالله تعالى من ذلك.

(١) مسند الربيع بن حبيب، باب: في العلم وطلبه وفضله، رقم (٢١)

(٢) الجرجاني: السيد علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني عالم الشرق ويعرف بالسيد الشريف ولد سنة (٧٤٠) اشتغل ببلاده وصار إماماً في جميع العلوم العقلية وغيرها متفرداً بها مصنفًا في جميع أنواعها متبحراً في دقيقتها وجليلها وطار صيته في الآفاق وانتفع الناس بمصنفاته في جميع البلاد وهي مشهورة في كل فن يحتج بها أكابر العلماء وينقلون منها ويوردون ويصدرون عنها فمن مصنفاته المشهورة كتاب التعريفات وله مصنفات، وتوفي يوم الأربعاء سادس ربيع الآخر سنة ٨١٦ ست عشرة وثمان مائة بشيراز وقيل في أربع عشرة وثمان مائة. انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني، ج ١، ص ٤٨٨.

(٣) الجرجاني، التعريفات، ص ٢٤٧.

(٤) السالمي، بهجة الأنوار، ص ٤٦.



- ٩- فَهَآكَ نَظْمًا بِمَبَادِيهِ يَفِي وَضَعْتُهُ قَصْدًا لِنَفْعِ الْمُبْتَدِي
١٠- سَمِيَّتُهُ: خُلَاصَةُ الْمَرَاقِي إِلَى مَبَادِي طَاعَةِ الْخَلَّاقِ

وقوله: (فهاك نظماً بمبادئه يفي): (فهاك): بمعنى خذ وتناول. (النظم): لغة: هو لف الشيء إلى الشيء، يقال: نظمْتُ اللؤلؤ في السلك، إذا ضممتُ بعضه إلى بعض. وفي الاصطلاح: وزن مخصوص على قافية مخصوصة^(١). (بمبادئه): المبادئ: جمع مبدأ وهو أول الشيء ومادته^(٢)، والضمير في (مبادئه): عائد إلى الشرع، (يفي): بمعنى يعطي حقه وهو من الوفاء وهو الإتمام والاكتفاء، والمعنى: خذ هذا النظم الذي يعطي المعرفة بمبادئ علم الشرع الحنيف وقواعده الأساسية التي يقوم عليها ولا يخرج عنها تمام حَقِّها.

وقوله: (وضعته قصداً لنفع المبتدي): (الوضع): هنا بمعنى إيجاد الشيء كما في قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ [الرحمن: ١٠]، أي أنشأها وأوجدها، والضمير من (وضعته): عائد إلى النظم، و(القصد): النية، قصدتُ به كذا أي نويتُ به كذا، (النفع): من الانتفاع وهو الإفادة وحصول الفائدة، (المبتدي): يراد به طالب العلم الشرعي الناشئ، والمعنى أن الناظم قصد من وضعه هذا النظم المبارك الذي نظم فيه ما لا بدَّ من معرفته من مبادئ الشرع الحنيف لينتفع به طلاب الشريعة في بداية مشوارهم العلمي.

وقوله: (سميته: خلاصة المراقي إلى مبادي طاعة الخلاق): أي أنه سمي هذا النظم الذي وضعه ونظم فيه مبادئ علم الشرع الحنيف باسم: «خلاصة المراقي إلى مبادي طاعة الخلاق»، وهو اسم على مسمى، إذ إنها بحق منظومة قائمة ومعينة لمن أخذ بها إلى طاعة ورضى الخالق العظيم ﷻ.

(١) السالمي، بهجة الأنوار، ص ٥٣.

(٢) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار) دار الدعوة، باب الباء، ج ١، ص ٤٢.



١١- وَأَسْأَلُ التَّوْفِيقَ وَالْإِعَانَةَ مِنْ رَبَّنَا وَالْحِفْظَ وَالصِّيَانَةَ

وقوله: (وأَسْأَلُ التَّوْفِيقَ وَالْإِعَانَةَ مِنْ رَبَّنَا وَالْحِفْظَ وَالصِّيَانَةَ): هنا يَضْرَعُ النَّاظِمُ إِلَى مَوْلَاهُ الْعَظِيمِ بِأَنْ يُوَفِّقَهُ وَيُعِينَهُ عَلَى إِتِّمَامِ مَا يَرِيدُ إِتِّمَامَهُ مِنْ هَذَا الْعَمَلِ الْجَلِيلِ، (وَالْتَوْفِيقَ): بِمَعْنَى التَّسْهِيدِ وَالْمُوَافَقَةِ لِلْحَقِّ، وَ(الْإِعَانَةَ): الْمَعِيَةَ وَالْمُسَاعَدَةَ وَالْعَوْنَ، وَ(الْحِفْظَ وَالصِّيَانَةَ): بِمَعْنَى الْوَقَايَةِ مِنْ كُلِّ سُوءٍ، فَاسْتَجَابَ لَهُ مَوْلَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَى إِتِّمَامِ مَا يَرِيدُ إِتِّمَامَهُ، فَخَرَجَ لَنَا هَذَا الْعَمَلُ الْمُبَارَكُ كَافِيًا وَافِيًا شَافِيًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى التَّوْفِيقِ.

* * *

الباب الأول

في التوحيد وخصاله^(١)

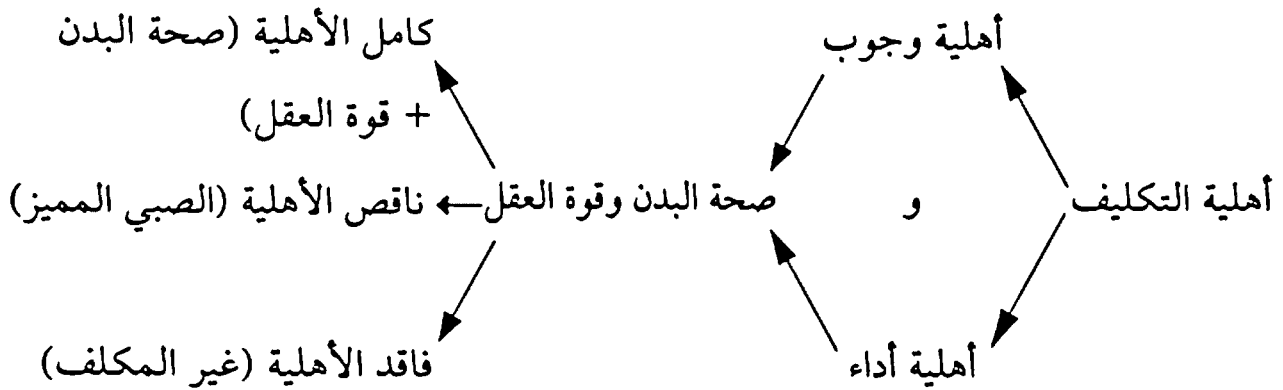
(١) اقتصرنا في شرحنا على شرح هذا الباب فقط من المنظومة وهو قسم العقيدة، وهذا الباب يحوي مقدمة الباب وأربعة فصول.

مقدمة الباب

١٢- أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى الْمُكَلَّفِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ الْعَلِيِّ، فَأَعْرِفِ

وقوله: (أول واجب على المكلف): (التكليف): هو إلزام العبد ماله وما عليه فعلاً واعتقاداً^(١)، وأصل التكليف كل ما فيه مشقة على النفس، ولتحقق التكليف على المكلف لا بد من وجود أهليته فيه، وأهلية التكليف تنقسم إلى قسمين: أهلية وجوب، وأهلية أداء، ويشترط لتحقيق أهلية التكليف شرطين اثنين وهما: صحة البدن وقوة العقل، ونصب لهما الشارع علامات للتعرف على حصولهما، فصحة البدن تعرف بقوته وتحمله التكاليف الشرعية، وقوة العقل شيءٌ خفيٌّ تُعرف بالبلوغ، والبلوغ شيءٌ خفيٌّ يُعرف بعلاماته التي نصبت شرعاً للدلالة عليه، وهي معروفةٌ مشهورة في كتب الفقه، كنبات الشعر في الأماكن المخصصة، وخروج الماء الدافق، والحيض وتكعب الثديين بالنسبة للمرأة، وبناءً على ما سبق فإن الأهلية حسب حالة الشخص المخاطب أنواع ثلاثة: كامل الأهلية، وناقص الأهلية، وفاقد الأهلية، كما يوضحه الشكل الآتي:

(١) السالمي، أبو محمد عبد الله بن حميد بن سلوم (ت: ١٣٣٢هـ)، طلعة الشمس شرح شمس الأصول، تحقيق عمر حسن القيام، مكتبة الإمام السالمي، الطبعة الأولى: ٢٠٠٨م، ج ٢، ص ٣٦١.



و(المكلف): هو الشخص البالغ العاقل الصحيح، وأما العاقل البالغ غير الصحيح فلا يسقط عنه كل التكليف، وإنما تختلف أحكام تكليفه من حيث طريقة الأداء، فيكلف بقدر ما يستطيع، والله تعالى أعلم.

وقوله: (معرفة الله العلي فاعرف): يريد الناظم بذلك أنه يجب على المكلف ابتداءً معرفة الله تعالى؛ لأن معرفة الإنسان بأن له خالقًا خلقه وصانعًا صنعه وموجدًا أوجده من العدم ضرورة عقلية متحتمة، وإثبات وجود الوجود إثبات لوجوب وجود واجب الوجود ﷻ، فمن أثبت وجود نفسه فيلزمه من ذلك وجوب إثبات وجود موجد من العدم، فإن الله تعالى يقول: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]، ويقول: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

فأول واجب يجب على المكلف اعتقاده إبان تكليفه: الدينونة لله تعالى بأنه الرب الخالق والمعبود المتفرد، وأنه تعالى متصفٌ بكمالات الصفات ومحامدها، ولهذا قال الناظم بعد ذلك موضحًا ما يجب على المكلف اعتقاده بعد معرفة الله تعالى بأنه الرب والخالق الذي خلقه، أن يدين له بالاعتراف له بكمالات الصفات، وأنه تعالى مُنَزَّه عن كل نقصٍ وعجزٍ، فلهذا قال:

١٣ - بِأَنَّهُ الشَّيْءُ الْقَدِيمُ الْوَاحِدُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بِكُفُوٍّ أَحَدٌ

١٤ - فِي الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَالْفِعْلِ وَفِي عِبَادَةٍ، فَدِنْ بِذَا، وَاعْتَرِفْ



وقوله: (بأنه الشيء القديم الواحد): أي بعدما وجبت معرفة الله تعالى بأنه الخالق الموجد الذي خلق وأوجد هذا الوجود بمن فيه بلا استثناء، يجب كذلك أن يعلم المكلف علمًا يقينيًا لا شك فيه أن الله تعالى (شيء) ليس كمثله شيء في كل شيء، كما أخبر بذلك عن نفسه تبارك وتعالى فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وهذه الآية سيقّت في مساق التمدّح والإخبار فلا يمكن قبول أي شبه أو تشبيه بين الله تعالى وخلقه، ومما يجب على المكلف أيضًا اعتقاده بأنه (القديم): أي قديم الوجود فهو أزلي بلا بداية لوجوده، كان ولا مكان ولا زمان وهو الآن على ما عليه كان، لا تغيره الحوادث على كثرتها، ولا تجري عليه الدوائر على اختلافها، (الواحد): ومما يجب عليه أيضًا اعتقاده بأن الله واحد أحد ليس معه أحد، لا صاحبة ولا ولد، لا يشاركه في ملكه أحد، فهو الواحد المتوحد المتفرد، لا يكافئه أحد فيكون كفؤًا له، و(الكفؤ): هو المكافئ وهو النّد والمماثل والنظير، قال ﷺ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَكُنْ لَهُ يُولَدٌ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص ١-٤].

وقوله: (في الذات والصفات والفعل وفي): وبعدهما بيّن الناظم ما يجب على المكلف اعتقاده من نفي الكفؤ لله تعالى، يبيّن الآن جوانب عدم الكفؤ، فقال: (في الذات): أي لا يكافؤه أحد ولا يماثله في ذاته العلية، فذاته العلية لا تماثلها ذات ولا تكافؤها ذات، من حيث وجودها أو صفاتها أو أفعالها، كما سيأتي بيانه بالتفصيل.

• أما من حيث الوجود: فإن وجود الله تعالى يختلف عن وجود غيره من الموجودات (وهي مخلوقاته) من عدة جوانب:

- وجود الله تعالى ضروري واجب، بينما وجود المخلوقات غير ضروري ولا واجب.

- وجود الله تعالى بلا موجد ولا إيجاد، بينما وجود المخلوقات بموجد وإيجاد.



- وجود الله تعالى لم يسبقه عدم ولا يعقبه فناء، بينما وجود المخلوقات سبقه عدم ويعقبه فناء.

- وجود الله تعالى أزلي بلا بداية، بينما وجود المخلوقات حادث له بداية.

- وجود الله تعالى سرمدي بلا نهاية، بينما وجود المخلوقات منقطع له نهاية.

• أما من حيث الصفات: فإن الصفات تنقسم إلى ثلاثة أقسام في حق الله تعالى^(١):

١ - صفات وصف الله تعالى بها نفسه وأمر بوصفه بها (جائزة بالإجماع) وهي الصفات الواجبة.

٢ - صفات لم يصف الله تعالى بها نفسه ونهى عن وصفه بها (غير جائزة بالإجماع) وهي الصفات المستحيلة.

٣ - صفات لم يصف الله تعالى بها نفسه ولم ينه عن وصفه بها (فيها خلاف بين العلماء).

• وتنقسم الصفات الواجبة (القسم الأول) إلى قسمين:

١ - صفات ذاتية: هي صفات اتصف الله تعالى بها في الأزل ولا يزال متصفاً بها، ولا يجوز وصفه بأضدادها، كصفة (الحي والعليم والسميع والبصير والقدير والمريد والمتكلم).

٢ - صفات فعلية: هي الصفات التي يجوز أن يوصف الله تعالى بها وبأضدادها عند اختلاف المحل، كصفة (الرافع والخافض، والمحيي والمميت، الباسط والقابض، والمعز والمذل،...).

(١) انظر: السالمي، بهجة الأنوار، ص ١٢٩.

• حقيقة صفات الذات:

فقد اختلف العلماء في حقيقة صفات الذات هل هي عين ذاته أو هي أمور حقيقية مستقلة عن الذات العلية:

١ - قيل صفات الذات هي عين الذات، وهو قول الإباضية^(١) والمعتزلة^(٢)، ويريدون بذلك أنها صفات غير حقيقية بل هي صفات اعتبارية يُعبر بها عن كمالات الذات.

٢ - وقيل صفات الذات هي معانٍ حقيقية زائدة على الذات قائمة بها، وهو قول الأشعرية^(٣)، وهذا القول يشكل من ناحيتين لا بدّ منهما^(٤):

١ - إما أن تكون هذه الصفات معانٍ حقيقيةً مستقلةً عن الذات ليست عينها ولكنها قائمة بالذات:

وهذا باطل لأنه يلزم منه أمران: إما أن تكون هذه الصفات المستقلة تحلّ في الذات لتتصف بها، وهذا باطل لأن الذات العلية ليست محلّاً للأشياء. وإما أن تكون هذه الصفات بعضاً من الذات استقل عنها، وهذا باطل لأن الذات العلية غير متبعضة ولا متجزأة.

٢ - إما أن تكون هذه الصفات معانٍ حقيقيةً مستقلةً تماماً عن الذات لا حالة ولا بعضاً وهي قائمة بذاتها: وهذا باطل لأن هذه الصفات إن كانت مستقلة عن الذات وقائمة بنفسها فلا تخلو من ثلاث حالات: إما أن تكون مع الذات من القدم فتكون مشاركة للذات في القدمية، وهذا باطل لأن المشارك في القدمية

(١) السالمي، بهجة الأنوار، ص ١٣٠، الخليلي، شرح غاية المراد، ص ٤٣.

(٢) عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، ص ١٩٥ - ١٩٦ / الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١، ص ٤٣ - ٤٤.

(٣) الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية - بيروت، بدون ذكر الطبعة، ص ٧٥ - ٧٦؛ وانظر أيضاً: الشهرستاني، نهاية الإقدام، ص ١٨١، البغدادى، أصول الديانة، ص ٩٠، البيجوري، تحفة المريد، ص ٧٦.

(٤) السالمي، بهجة الأنوار، ص ١٣٠ - ١٣١.

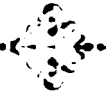


غير مستحق للوحدانية، وإما أن تكون قبل الذات في الوجود، وهذا باطل لأنه يستلزم حدوث الذات، وإما أن تكون بعد الذات في الحدوث، وهو باطل لأنه يستلزم عدم اتصاف الذات العلية بهذه الصفات، فيكون غير عليم ولا حي ولا قدير ولا مريد ولا سميع ولا بصير.. وهذا باطل قطعاً تعالى الله عن ذلك.

وبعدما بيّنا بطلان هذا القول فلم يبقَ إلا القول الأول وهو أن صفات الذات هي عين الذات لا غيرها، فهي صفات لها معانٍ اعتبارية نعبر بها عن كمالات الذات، فالله تعالى يقول: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، وهذا هو المذهب الحق.

• أما من حيث الأفعال: فإنه ﷻ لا يشاركه أحدٌ في أفعاله، وكذلك لا يشابهه أحدٌ في أفعاله، فأفعاله لا تشبه أفعال المخلوقين، ولا أفعال المخلوقين تشبه أفعاله جلّ وعلا، فهو فعّالٌ لما يريد، وغيره لا يقدر على الفعل إلا بمشيئة الله ﷻ، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام: ١١٢]، وقال: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام: ١٣٧]، ويقول: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾ [الأنعام: ١٠٧]، ويقول: ﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ١١١]، ويقول: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠].

وقوله: (وفي عبادةٍ فدينٌ بذا واعترف): أي أن الله ﷻ لا يكافئه أحدٌ في ذاته ولا صفاته ولا أفعاله كما أثبتنا نقلاً وعقلاً، كذلك لا يكافئه أحدٌ في العبادة والتوجه إليه بها، فلا شريك له في العبادة، فهو المستحق الاستحقاق الخالص للعبادة، والمستحق للقصد والتوجه إليه، ولا حقٌ لغيره في العبادة، وإن توجهه إلى غيره فلا يعتدُّ بها ولا تقرُّ لغيره ﷻ، فيهلك الاثنان: المتوجه بها لغيره تعالى والمتوجه إليه بها من دون الله تعالى، قال الله ﷻ: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة: ٥]، (فدين): فعلٌ أمرٌ من الدينونة والديانة والاعتقاد، (واعترف): فعلٌ أمرٌ من الاعتراف والإقرار، والمعنى: أي يجب على المكلّف الدينونة لله تعالى



والاعتراف بأنه الخالق الواحد المتفرد بالخلق، والذي ليس له كفؤا يكافئه في ذاته ولا صفاته ولا أفعاله ولا عبادته، قال تعالى: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

- ١٥ - لَا يُشَبِّهُ الْأَشْيَاءَ طَرًّا، وَهِيَ لَا تُشَبِّهُهُ - جَلَّ - عَنْ أَنْ يُمَثَّلَا
١٦ - بِفِكْرٍ، أَوْ يُذْرَكَ بِالْأَبْصَارِ فِي هَذِهِ الدَّارِ وَفِي الْقَرَارِ

وقوله: (لا يشبه الأشياء طرًّا وهي لا تشبهه): (الشبيه): هو المشارك لغيره ولو في صفة واحدة من صفاته^(١)، والمعنى: أنه تعالى لا يشبه الأشياء أبدًا في شيء من صفاتها، والأشياء لا تشبهه كذلك في شيء من صفاته؛ لأن اتصافه بالصفات اتصافًا بكمالاتها، واتصاف المخلوقات بالصفات ليس على الكمال والإطلاق، فاتصافها اتصافًا محدودًا ناقصًا قاصرًا؛ لأن الله تعالى هو الخالق الصانع لهذه المخلوقات ولا يمكن أن يتصف بصفاتها أو تتصف هي بصفاته، ولا مانع من أن يتصف المخلوق باسم صفة الخالق، فمثلًا اتصاف المخلوق بصفة العلم، إلا أن هذا الاتصاف ليس كاتصاف الله تعالى بها، فاتصاف الله تعالى بالعلم يُراد العلم المطلق الكامل الذي لم يسبقه جهلٌ ولا يعزب عنه شيء، قال تعالى: ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [سبا: ٣]، وقال: ﴿ذَلِكَ لِنَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٩٧]، أما اتصاف المخلوقات بالعلم فهو محدودٌ سبقه جهلٌ فهو مجرد «معرفة»^(٢)، ولا يحيط بكل شيء، بل مقدار مجهولاته أكبر بكثيرٍ من مقدار معلوماته، أضف إلى أن الجهل أصلٌ فطري في المخلوقين، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ [النحل: ٧٨].

(١) السالمي، بهجة الأنوار، ص ١٢٢.

(٢) المعرفة: علم سبقه جهل؛ الجرجاني - التعريفات، ص ٢١٨.



وفي مثل ذلك يقول الشيخ الخليلي في «شرح غاية المراد»: «... أن الله وَجَّهٌ لا يُشَبَّه شَيْئًا ولا يُشَبَّهه شَيْءٌ، فهو مباینٌ لمخلوقاتِه في كل أوصافِه، فلا يوصف بشيء من صفات خلقه قط؛ لأنه خالق الخلق، ويستحيل عقلًا وشرعًا أن تشبه الصنعة صانعها..»^(١).

وقوله: (جَلَّ عن أن يُمَثَّلًا بفكرٍ): أي تنزَّه عن أن يُمثله فكرٌ، و(التمثيل): هو التخيل بالذهن والتصور، و(الفكر): مصدر التفكير ويُراد به هنا الذهن، فإن الأذهان لا تتخيل ذات الله تعالى ولا تستطيع تكوين صورة ترتسم فيها؛ وذلك لأن من المعلوم عقلًا أنه لا يمكن تصوُّر شيء في الذهن إلا بعد معرفة حقيقة ذلك الشيء أو مقارنة إدراك حقيقته، والله تعالى لا يدرك حقيقة ذاته إلا هو ﷻ، فلا تستطيع العقول ولا الأذهان مهما حاولت أن ترسم صورة له تعالى أو تمثيل خيالًا لذاته، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

وقوله: (أو يدرك بالأبصار في هذه الدار وفي القرار): أي ينزَّه أيضًا من أن يُدرك بالأبصار في هذه الدار الدنيا وفي دار القرار أي يوم القيامة، وإدراك الأبصار رؤيتها كما هو معلوم؛ لأن ذاته تعالى لا تتغير ولا تتبدل صفاته، فلا يقال لا يرى في الدنيا ويرى في الآخرة؛ لأن ذاته تعالى لا تتغير، فما كان لها من الصفات المانعة من إدراك الأبصار لها في الدنيا باقية على ما كانت عليه من المنع من إدراك الأبصار لها في الآخرة، إذ لا فرق في ذلك؛ لأن قضية إدراك الأبصار للشيء لا تتعلق بالمكان ولا الزمان، بل تتعلق بصفات وخصائص ذات الشيء المنظور، فما كان ممكن الرؤية لذاته فهو ممكن الرؤية مطلقًا، وما كان غير ممكن الرؤية لذاته فهو غير ممكن الرؤية مطلقًا.

وبما أنه تقرر عقلًا ونقلًا أن الله تعالى لا يشبه مخلوقاتِه في ذاته وصفاته،

(١) الخليلي، أحمد بن حمد بن سليمان، شرح غاية المراد في نظم الاعتقاد، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية (مكتب الإفتاء)، الطبعة الأولى: ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص ٣٥.



فإن إثبات إدراك الأبصار له كما تدرك المخلوقات تشبيه لذاته بذواتها من حيث إمكانية الرؤية، والله تعالى نفى عن نفسه كل ذلك بقوله تعالى بنص صريح لا يقبل الجدل والتردد: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].
وإدراك الأبصار للأشياء يتطلب أمورًا كثيرة لا بد منها لتحقيق الرؤية فمن ذلك:

- ١ - أن يكون المرئي ذا جرم كثيف.
- ٢ - أن يكون على بُعد مناسب من الباصرة، فليس بالقرب جدًا ولا بالبعيد جدًا.
- ٣ - أن يكون بألوان تستطيع الباصرة إدراكها.
- ٤ - أن يكون مضيئًا بنفسه أو مُضاءً من غيره.
- ٥ - أن يتحيز في مكان وجهة من الجهات.
- ٦ - أن تكون هذه الجهة أمام الباصرة لا خلفها.

إلى غير ذلك من الشروط الواجب توفرها لتحقيق رؤية الشيء، وكل هذه الشروط يُنزه الله تعالى عنها، إذ لا تليق به ﷻ، فمن وصفه بصفات خلقه بهم قرنه، ومن قرنه فقد ثناه، ومن ثناه فقد جزأه، ومن جزأه فقد جهله، ومن جهله فقد أشار إليه، ومن أشار إليه فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه، ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].

ومن الأدلة التي استدل بها القائلون بعدم رؤية الباري ﷻ^(١)، قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، وبقوله

(١) اقتصر في بحثي هذا على ذكر أدلة القائلين بعدم الرؤية؛ لأن البحث لشرح قولهم هذا، وليس بحثًا لبحث هذه القضية وأدلة الفرق فيها، ومن شاء الوقوف على أدلة هذه القضية فعليه بمراجعة كتاب «الحق الدامغ» و«برهان الحق»، ج ٤ وكلاهما لشيخنا العلامة الخليلي.

تعالى لنبه موسى ﷺ: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ، قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وبحديث رسول الله ﷺ: «جنتان من فضة آتيتهما، وما فيهما، وجنتان من ذهب آتيتهما، وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن»^(١)، وبحديث أبي ذر: «سألت رسول الله ﷺ، هل رأيت ربك؟ قال: «نور أنى أراه»^(٢)، ونستطيع إجمال الفوائد العلمية من خلال هذه النصوص في هذه النقاط الآتية:

١ - دخول (لا النافية) على الفعل المضارع في قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾، يفيد الاستمرار والدوام، فلا تدركه الأبصار على الدوام في الدنيا وفي الآخرة.

٢ - جاء النفي في هذه الآية بـ (لا النافية) ﴿لَا تُدْرِكُهُ﴾، ولم يأت بحرف (لن) كما في آية: ﴿لَنْ تَرَنِي﴾، علماً بأن حرف (لن) أقوى في النفي والتأييد من حرف (لا)، فلماذا لم يأت بها التعبير في الآية الأولى؟!.

والجواب: لأن آية: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، سقت مساق الإخبار والتمدح وليست للتبكيك والزجر، أما آية: ﴿لَنْ تَرَنِي﴾، فقد جاءت في مساق الرد والتبكيك والزجر لقوم موسى ﷺ الذين طلبوا منه أن يروا الله تعالى جهرة بقولهم له: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة: ٥٥]، فأخبرنا الله تعالى عن ذلك بقوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ، قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ، فَسَوْفَ تَرَنِي فَلَمَّا بَلَغَ لِمَّةً لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ بُنْتَ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

(١) صحيح البخاري، باب: تفسير ومن دونهما جنتان برقم (٤٨٧٨)، صحيح مسلم، باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم برقم (١٨٠).

(٢) صحيح مسلم، باب: في قوله ﷺ «نور أنى أراه» برقم (١٧٨).



٣ - كلمة (الإدراك): في اللغة تعني اللحاق، فأدركته بيدك إذا لمستّه، وأدركت حياته إن لحقته حيًّا ولو يومًا واحدًا، وأدركته ببصرك إذا رأيته وشاهدته، وقد ذكر الله تعالى قول قوم موسى عَلَيْهِمُ السَّلَام له: ﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ قَالِ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمَذْكُورُونَ﴾ [الشعراء: ٦١]، أي إِنَّا لملحقون، وقوله الله تعالى في أهل النار: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا آدَرَكُوهَا فِيهَا جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ٣٨]، أي تلاحقوا.

٤ - (الأبصار): جمع بصر، وهو جمع معرّف بـ (أل)، وأل يراد بها بيان الجنس، فلا يدركه كل ما كان من جنس الأبصار، أي بصر كان، كما يقول الإمام السالمي في «شمس الأصول»:

وإن أتى ذو اللام وهو محتمل للجنس والعهد، فالجنس حمل^(١)

٥ - في الآية الكريمة ثلاثة مقاطع: المقطع الأول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ﴾، والمقطع الثاني: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ﴾، والمقطع الثالث: ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾، فلو أتينا للنظر في أصل هذه الآية لوجدنا أنها سيقّت لبيان المقطع الأول والإخبار عنه، وليست لبيان المقطع الثاني لأنه لا خلاف فيه، لأن الله تعالى على كل شيء قدير، فهو يدرك الأبصار ويدرك كل شيء، ولهذا أخبرنا متمدحًا بأن الأبصار لا تدركه.

٦ - وبما أننا أثبتنا أن الآية جاءت لتأكيد المقطع الأول وهو: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ﴾، فما الفائدة والحكمة من ذكر نظيره المقطع الثاني: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ﴾ مع أنه لا خلاف فيه ولا ريب؟!.

(١) السالمي، أبو محمد عبد الله بن حميد بن سلوم السالمي (ت: ١٣٣٢هـ)، منظومة شمس الأصول، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع - السيب، سلطنة عمان، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، (باب العام)، ص ١٣.



والجواب: ذلك ما يسمى في علم البيان بالمقابلة، أتى بالمقطع الثاني ليقابل به المقطع الأول لبيان تأكيده، فكما أنه يدرك الأبصار بنسبة ١٠٠٪، فالأبصار لا تدركه بنسبة ١٠٠٪، وأسلوب المقابلة في القرآن الكريم بين الفريقين المختلفين كثيرٌ جدًا، ويُراد به تأكيد كل واحدٍ من الفريقين بالآخر.

٧ - وما يدل على أن الآية سيقّت لبيان المقطع الأول منها ما جاء في المقطع الثالث من التذييل بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾، واللطيف من اللطافة والخفاء، والخبير العالم بحقيقة خلقه وقدراتهم، فلو كانت الآية سيقّت لبيان المقطع الثاني مثلاً وهو قوله: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ﴾، لختمها بما يناسب ذلك مما يدل على القدرة والبصر كما هو معلوم من أسلوب القرآن الكريم، مثل قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [غافر: ٢٠]، أو بمثل قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠].

٨ - إن هذه الآية الشريفة: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، جاءت خبرية، فهي من الأخبار التي أخبرنا الله تعالى بها عن نفسه، فلا يصح قطعاً تغيير الأخبار عن حقيقتها فتكون خلاف ما أخبرنا الله تعالى به، فمخالفة الخبر الحقيقة يسمى كذباً عياداً بالله، وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

٩ - إن هذه الآية الشريفة: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، جاءت في سياق التمدح فلا يجوز تبدل ما الله تعالى متمدح به، وإلا لزم زوال ما أوجب المدح إلى ما يُوجب ضده وهو الذم، تعالى الله عن ذلك.

١٠ - وأما في الآية الكريمة: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ، قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرِنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ، فَسَوْفَ تَرِنِي فَلَمَّا بَحَثَلَّ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ بُنْتَ



إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ [الأعراف: ١٤٣]، فدخل (لن) النافية على الفعل المضارع في قوله تعالى: ﴿لَنْ تَرِنِّي﴾، يفيد الاستمرار والدوام والتأيد، فلن تراني أبداً على الدوام في الدنيا وفي الآخرة؛ لأن (لن) تأبد فعلها.

١١ - في هذه الآية الكريمة علّق المولى تبارك وتعالى رؤيته باستقرار الجبل عندما يأتيه أمر الله تعالى، فقال ﷻ: ﴿وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِّي﴾، ولكن الجبل لم يستقر وأنى له الاستقرار بل اندك دكاً دكاً كما أخبرنا الله تعالى بذلك: ﴿فَلَمَّا تَخَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾، وما علّق بمستحيل فهو مستحيل مثله.

١٢ - أما الحديث: «جنتان من فضة آنيتهما، وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما، وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن»^(١)، يدل على أن المانع من رؤية القوم ربهم تبارك وتعالى هو رداء الكبرياء على وجهه تعالى، وهذه الصفة صفة ذاتية لا يصح أن يتخلى عنها المولى ﷻ، فإن الله تعالى لا يتخلى عن صفاته الذاتية، وإثبات رؤيتهم له إثبات تخليه عن المانع لهم من رؤيته سابقاً، وهذا محال، فهل يقال بأن الله - تبارك وتعالى - الجبار المتكبر مالك الملك والملكوت، والقهر والجبروت يتخلى عن كبريائه العظيم، فيكون حينئذٍ بلا كبرياء؟ فإن إثبات الرؤية والقول بجوازها وحدوثها إثبات لزوال ذلك الكبرياء المانع لها سابقاً، فلو جازت الرؤية يكون الله تعالى حينها بلا كبرياء، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

١٣ - وما استدلوا به من أحاديث لإثبات الرؤية يقضي أنهم يرونه في الجنة، وهذا يقتضي أن الله تعالى في الجنة، لأن (في) ظرفية وهذا باطل؛ لأن الله تعالى لا يحيط به المكان.

(١) صحيح البخاري، باب: تفسير ومن دونهما جنتان برقم (٤٨٧٨)، صحيح مسلم، باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم برقم (١٨٠).



١٤ - أما الآية الكريمة: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]، فلا دليل فيها على رؤية الله تعالى؛ لأن النظر لا يستلزم الرؤية، فالنظر إلى الشيء لا يستلزم رؤيته، فتقول نظرت الهلال فلم أراه.

١٥ - النظر يأتي على معانٍ متعددة في اللغة المعنى الصحيح المقصود منها يحدده سياق الكلام الواردة فيه، فيأتي النظر بمعنى الرؤية وبمعنى الانتظار ولو تعدي بـ(إلى) ولا معنى لقصر ما إذا تعدي النظر بـ(إلى) فلا يكون إلا بمعنى الرؤية، فإن ذلك يرده القرآن نفسه كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُرْكِبُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧]، فهل يقال بأن الذين يشترون بعهد الله ثمنًا قليلًا لا يراهم الله يوم القيامة.

١٦ - إن هذه الآية الكريمة جاءت في سياق وصف يوم القيامة وبالتحديد يوم المحشر، وذلك بدليل سياقها: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بِاسِرَةٍ﴾ ﴿تَنْظُرُونَ أَن يَقْعَلَ بِهَا فَاقِرَّةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٥]، فلو كانت ناظرة بمعنى الرؤية فلا تكون إلا في ذلك اليوم؛ لأنه عبّر عن ذلك بقوله (يومئذٍ) وهم لم يتفقوا على تحقق الرؤية في المحشر، أضف إلى أن هذه الآية جاءت بأسلوب المقابلة بين نوعين من الوجوه، فهذه ناضرة فرحة منتظرة رحمة ربها، وتلك وجوه باسرة عابسة تظن أنه سيأتيها ما يقصم فقار الظهر من العذاب، فهي مشفقة منتظرة وقوعه عليها، أضف إلى أن التعبير بالوجوه في هذه الآية يراد به الجارحة المعروفة التي تظهر عليها تقاسيم وتعابير النفوس والمشاعر، فالمسرور الفرح يُعرف ذلك من وجهه، والخائف الوجل يُعرف ذلك من وجهه، وجارحة الوجه ليست هي المسؤولة عن الرؤية.

١٧ - أضف إلى أن ما يمكن أن تدركه حاسة واحدة من حواس الإنسان فهو ممكن إدراكه بالحواس الأخرى، ولا سيّما الحواس التي هي مقدمة على

بعضها، فما تدركه حاسة منها قطعاً يكون من مدركات الحاسة الأخرى من باب أولى، فهل يقال ذلك في حق الله تعالى.

١٨ - إن تقديم الجار والمجرور في قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، يفيد الحصر والقصر، فلو فسرت ناظرة بمعنى الرؤية للزم منه ألا ترى في ذلك اليوم إلا ربها فقط، وهذا لا قائل به أبداً، فدلّ تقدم الجار والمجرور على منع تفسير النظر في الآية بالرؤية.

١٩ - على أن من استقرأ كلام مثبتي الرؤية يجد فيه من الأمور ما تقشعر منها الأبدان، وتوجل منها القلوب، ولا حامل لهم على ذلك إلا أنهم يعدّون الرؤية أعظم ثواب يكرم الله تعالى به من أطاعه، حتى أن الجنة بما فيها من نعيم مقيم تتضاءل أمام هذا الثواب العظيم، ويعدّون الرؤية الشيء الذي استحق الله تعالى به عبادة من عبده، وأنه تبارك وتعالى لو لم يُر في الآخرة لما كان مستحقاً للعبادة في الدنيا، وإليك بعضاً مما قالوه^(١):

نجد ابن القيم^(٢) يعزو إلى الشافعي^(٣) أنه قال: «لو علم محمد بن إدريس

(١) استفدت في تحرير ما قيل في هذا الشأن من أوراق أعطانيها سماحة الشيخ - حفظه الله تعالى - للاستفادة منها في بحث آخر.

(٢) ابن القيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين: من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء. مولده ٦٩١هـ، ووفاته ٧٥١هـ في دمشق. تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه. وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأهين وعذب بسببه، وطيف به على جمل مضروبا بالعصى. وأطلق بعد موت ابن تيمية. وكان حسن الخلق محبوباً عند الناس، أغري بحب الكتب، فجمع منها عدداً عظيماً، وكتب بخطه الحسن شيئاً كثيراً. وألّف تصانيف كثيرة منها (إعلام الموقعين - ط) و(الطرق الحكمية في السياسة الشرعية - ط) و(شفاء العليل)... وغيرها.

(٣) الشافعي: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله ولد في غزة (بفلسطين) ١٥٠هـ وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين. وزار بغداد =



أنه لا يرى ربه في الآخرة لما عبده في الدنيا»، وقال: «أنا أخالف ابن علية في كل شيء حتى في قول لا إله إلا الله، فإني أقول: لا إله إلا الله الذي يُرى في الآخرة، وهو يقول: لا إله إلا الله الذي لا يُرى في الآخرة...»^(١).

وفي رواية أنه قال: «ولو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى الله عز وجل، لما عبده»^(٢).

وهذا كلام تقشعر منه الجلود، وتدهش منه العقول، فهذا القرآن الكريم بين أيدينا، هل يجد الإنسان في ثنياه أن عبادة الله تعالى نيطة في أي موضع منه برويته ﷻ؟

إنما عبادة الله تعالى نيطة بما أنعم الله ﷻ به على عباده من نعمة الخلق والرزق وسائر الآلاء، التي تفوت الحصر، ويحار منها العقل، فإن الله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١ - ٢٢].

= مرتين. وقصد مصر سنة ١٩٩ فتوفي بها ٢٠٤هـ، وقبره معروف في القاهرة. قال المبرد: كان الشافعي أشعر الناس وأدبهم وأعرفهم بالفقه والقرآآت. وكان من أحذق قريش بالرمي، يصيب من العشرة عشرة، برع في ذلك أولا كما برع في الشعر واللغة وأيام العرب، ثم أقبل على الفقه والحديث، وأفتى وهو ابن عشرين سنة. وكان ذكيا مفرطا. له تصانيف كثيرة، أشهرها كتاب (الأم) في الفقه، سبع مجلدات، جمعه البويطي، وبوّبه الربيع بن سليمان، ومن كتبه (المسند) في الحديث، و(أحكام القرآن) و(السنن) و(الرسالة) في أصول الفقه.. وغيرها. (١) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت: ٧٥١هـ)، الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعتلة، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه وقدم له: الدكتور علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة: ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ج ٤، ص ١٤٥٤.

(٢) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت: ٧٥١هـ)، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، خرج أحاديثه وعلق عليه: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث (القاهرة)، طبعة سنة ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص ٢٨٦.



وقال سبحانه: ﴿لَيْلَ قُرَيْشٍ * إِلهِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ١-٤].

والقول أن عبادة الله تعالى من أجل رؤيته يضاهاى قول اليهود الذين قالوا لموسى عليه السلام: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة: ٥٥]، مع أنهم قالوها عناداً لموسى عليه السلام، وهذه المقولة فيها عنادٌ لله تعالى الذي أمر بالعبادة لتفضله بالخلق والرزق وصنوف النعم.

بل خلق الخلق للعبادة فقط حيث يقول: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، أوليس الخلق موجباً للعبادة؟، فهل ترى أن الجمادات أولى بأن تقوم بهذا الواجب لله تعالى من الإنسان، الذي أنعم الله تعالى عليه ببصيرة العقل، وبلغ إحسانه إليه أن خلق له ما في الأرض، وسخر له ما في الوجود؟، أولم يخبرنا الله تعالى أن هذه الكائنات بأسرها بما فيها من جماد ونبات وحيوان، تُسَبِّح بحمده وتسجد له، كما يؤذن بذلك قوله تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤]، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [الحج: ١٨]، فهل تكون هذه الكائنات أولى بالطاعة والانقياد، ويكون الإنسان أولى بالتمرد والعناد؟، أوليست ربوبيته تعالى موجبة على خلقه أن يعبدوه ويتقوه، كيف وقد نصَّ على ذلك الكتاب العزيز في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُوا أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: ٥٢].



١٧ - فَتَزَهْنُهُ عَنْ شَرِيكِ وَوَلَدٍ وَكُلُّ نَقْصٍ، فَهُوَ الْفَرْدُ الصَّمَدُ

وقوله: (فتزهنه عن شريك وولد): أي فنزه الله تعالى عن أن يكون له شريك، (والشريك): المشارك والمعين، فلا يحتاج إلى الشريك ليشركه ولا المعين ليعينه إلا غير القادر بذاته، والله تعالى قادر بذاته غني عن غيره، (وولد): أي نزه الله تعالى أيضاً عن اتخاذ الولد، فلا يتخذ الولد إلا من يريد إشباع النقص الغريزي الفطري في حب الولد، كما أن الولد لا بد له من والد ووالدة ليولد، والله تعالى منزّه عن ذلك: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٠١]، فالله تعالى ليس والدًا لأحد ولا مولودًا له، كما أنه ليس مولودًا لغيره، (وكل نقص): أي ونزهته تعالى عن كل نقص وقصور، والنقص عكس الزيادة، وهو من الافتقار والله تعالى هو الغني المحسن بصنوف النعم: ﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ أُنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]، (الفرد): المنفرد المتفرد في الوجود والعبادة، (الصمد): المقصود المتوجّه إليه لنيل الحوائج، قال الله تعالى عن نفسه في معنى ذلك كله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ • اللَّهُ الصَّمَدُ • لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ • وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١-٤].

١٨ - وَكُلُّ مَا صَوَّرْتَهُ بِبَالِكَ فَاللَّهُ - جَلَّ - بِخِلَافِ ذَلِكَ

١٩ - فَعِلْمُ كُنْهِ ذَاتِهِ مُحَالٌ مِمَّنْ سِوَاهُ، وَلِذَاكَ قَالُوا

٢٠ - الْعَبْرُ عَنْ إِدْرَاكِهِ إِدْرَاكُ وَالْخَوْضُ فِي إِدْرَاكِهِ إِشْرَاكُ

فقوله: (وكل ما صورته ببالك): أي كل ما يتصور في بالك من خيالات في صفة ذات الله وماهيتها، فاقطع أن الله تعالى بخلاف ما تصورته، (فالله جلَّ بخلاف ذلك): لأن العقول لا يمكن أن تتصور ما لا تستطيع إدراكه طرفة عين، فأني لعقولنا القاصرة إدراك حقيقة ذات الله تعالى، فلذلك نقطع أن ما تصورته عقولنا القاصرة هو غير ما الله تعالى عليه، فلهذا أكد الناظم ذلك بقوله: (فعلم



كنه ذاته محال ممن سواه): فلا يعلم كنه حقيقة ذات الله تعالى إلا هو ﷻ، فلا تستطيع العقول قطعاً إدراك حقيقة ذاته وماهيتها.

وقوله: (ولذا قالوا: العجز عن إدراكه إدراك، والخوض في إدراكه إشراك): يشير الناظم في هذا البيت إلى مقولة من قال: العجز عن إدراكه إدراك، والخوض في إدراكه إشراك^(١)، وهذا حق إذ لا يستطيع أحد أن يدرك حقيقة ذات الله تعالى، فالاعتراف بالعجز عن الإدراك هو غاية الإدراك، ومحاولة الخوض في طلب الإدراك عبثٌ يصل بالمرء إلى تخيل ووصف الله تعالى بما لا يليق به ﷻ، ولهذا نهانا رسول الله ﷺ عن ذلك بقوله: «تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق، فإنه لا يدرك إلا بتصديقه»^(٢).

٢١ - وَانْطِقْ بِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُهُ الْأَوَّاهُ
٢٢ - وَأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ لِلْخَلْقِ حَقٌّ مِنَ اللَّهِ وَدَيْنٌ صِدْقٍ

وقوله: (وانطق بـ لا إله إلا الله، محمد رسول الأواه): ويريد بها النطق لفظاً بكلمة التوحيد، وهي الشهادتين، وتسمى عندنا بالجملة، وهي أول ما يطلب من المكلف قوله بعد قيام الحجة عليه، وبها يدخل المرء الإسلام، ويكون له ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين من الحقوق والواجبات، إلا أن يأتي بما ينقضها بعد ميثاقها الوثيق، قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها»^(٣)، والجملة التي يشير إليها الناظم هي أن يقول المرء نطقاً بلسانه بعد إقراره بجنانه: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله. فإن قال ذلك تحقق إسلامه.

(١) ينسب هذا الكلام إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفي ثبوته عنه خلاف وكلام طويل، ونسب مثله إلى الإمام علي بن أبي طالب.

(٢) مسند الربيع بن حبيب، باب: السنة في التعظيم لله ﷻ، زوائد المسند برقم (٨٢٣).

(٣) مسند الربيع بن حبيب، باب: جامع الغزو في سبيل الله. برقم (٤٦٤)

وذهب بعض العلماء إلى القول بإضافة جملة ثالثة وهي: وأشهد أن ما جاء به محمدٌ من عند ربه صدقٌ وحقٌ. ولهذا أشار الناظم إلى ذلك بقوله: (وأن ما جاء به للخلق حق من الله ودين صدق)، بينما ذهب بعض العلماء إلى أنه لا يلزم الإتيان بهذا المقطع الأخير؛ لأن الشهادة للنبي ﷺ بالرسالة تقتضيه.

٢٣ - وَاعْلَمَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَرْسَلَهُ لِلثَّقَلَيْنِ خَاتِمًا رُسُلَهُ

٢٤ - مُفَضَّلًا لَهُ عَلَى الْأَنْامِ وَشَرَعُهُ بَاقٍ عَلَى الدَّوَامِ

وقوله: (واعلم بأن الله قد أرسله للثقلين خاتماً رسله): (واعلم): أي آمن وأيقن ودين بأن محمداً ﷺ مرسلٌ من الله ﷻ كما أرسل غيره من الرسل والأنبياء من قبله، وقوله (لِلثَّقَلَيْنِ): الثقلان: هما الإنس والجن، قال الله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَّهَ الثَّقَلَيْنِ﴾ [الرحمن: ٣١]، وسُمِّيَا بالثقلين؛ لكثرتهم ولثقلهم على الأرض، فالنبي ﷺ أرسل للإنس والجن جميعاً ويؤذن بذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبا: ٢٨]، (خاتماً رسله): أي أن الله تعالى ختم بمحمدٍ ﷺ رسله وأنبياءه فلا نبي بعده ولا رسول، فقال ﷻ: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وقال رسول الله ﷺ: «إنه لا نبي بعدي»^(١).

وقوله: (مفضلاً له على الأنام): أي مفضلاً النبي ﷺ على جميع الخلق من إنسهم وجنهم وكل من على وجه الأرض، قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»^(٢)، فهو ﷺ أفضل خلق الله تعالى أجمعين من إنسهم وجنهم وملائكتهم ومن كل أحد.

(١) صحيح البخاري، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل برقم (٣٤٥٥)، صحيح مسلم، باب: الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء برقم (١٨٤٢).

(٢) صحيح مسلم، باب: تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق، رقم الحديث: ٢٢٧٨.



وقوله: (وشرعه باقٍ على الدوام): أي أن شريعة النبي محمد ﷺ الشريعة الباقية التي نسخت جميع الشرائع التي كانت قبلها وهيمنت عليها، أي لا يغيّر شرع نبينا ﷺ ناسخ؛ لأنه ليس بعده نبي، كما صرح به حديث: «لا نبي بعدي»، وكما دلّ عليه قوله تعالى: ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾، فإن الخاتم لا يكون معقوباً، فثبت امتناع نسخ شرعه، لاستحالة نبي بعده. واعتقاد أنه لا نبي بعده، وأن شريعته لا تنسخ من بعده واجب علينا، فلا يصح جهل علمه بعد قيام الحجة به^(١).

* * *

(١) السالمي، بهجة الأنوار، ص ١٤٤.



الْبَيْتُ الْاَوَّلُ

[في أركان الإيمان، ومعرفة مستتبعات التوحيد]

٢٥ - الْأَنْبِيَا وَالرُّسُلُ مِمَّا يَجِبُ إِيمَانُنَا بِهِ، كَذَاكَ الْكُتُبُ

وقوله: (الأنبياء والرسل مما يجب إيماننا به): أي يجب الإيمان أن الله تعالى أنبياء ورسلاً بعثهم مبشرين ومنذرين، والإيمان بالأنبياء والرسل ركن من أركان الإيمان الستة، (الأنبياء): جمع نبي؛ والنبي: رجل أوحى إليه بشرع من قبله وأمر بتبليغه. (الرسل): جمع رسول، والرسول: رجل أوحى إليه بشرع جديد وأمر بتبليغه. وهذا أصحُّ الأقوال في تعريفهما، فالله تعالى يقول: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوشَعَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآدَمَ دَاوُدَ زَبُورًا﴾ * وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا * رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا * [النساء: ١٦٣ - ١٦٥]، فأخبرنا الله تعالى بأن الأنبياء والرسل كلهم مبشرون ومنذرون لا فرق بينهم في ذلك، فيجب الإيمان بهم جملة واحدة وألا نفرق بين أحدٍ منهم من حيث الإيمان بكونه رسولاً أو نبياً، ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ * [البقرة: ٢٨٥]، ويجب الإيمان على وجه الخصوص بمن ذكره الله تعالى باسمه أو كنيته، كما سنذكر في بيتٍ قادم إن شاء الله تعالى.

وقوله: (كذاك الكتب): أي يجب علينا الإيمان بأن الله تعالى كتبها أنزلها على هؤلاء الأنبياء والرسل، يهدوننا بها إلى الطريق المستقيم، فنؤمن بالكتب المنزل



على الأنبياء جملة واحدة، ونؤمن على وجه الخصوص بالكتب المذكورة بالاسم كالطورا والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى والقرآن الكريم.

٢٦ - وَالْمَوْتُ وَالْأَمْلَاكُ وَالْحِسَابُ وَالْبَعْثُ وَالْثَوَابُ وَالْعِقَابُ
٢٧ - ثَوَابُهُ الْجَنَّةُ دَارُ الْمُسْلِمِ عِقَابُهُ النَّارُ جَزَاءُ الْمُجْرِمِ

وقوله: (والموت والأملاك والحساب): أي يجب علينا أيضًا من مقتضيات الإيمان الإيمان بالموت وأنه واقع على كل نفس، (والموت): هو مفارقة الروح للجسد^(١)، ويقابله البعث وسيأتي الكلام عليه، و(الأملاك): جمع ملك بفتح اللام ويقصد بهم الملائكة، وهم خلق لله تعالى يقومون بتنفيذ أوامره كل حسب اختصاصه، قال الله تعالى عنهم: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦]، فالإيمان بهم واجب جملة، ويجب على وجه الخصوص من ذكر باسمه أو وصفه منهم في القرآن الكريم، و(الحساب): وهو تمييز الأعمال الحسنة من الأعمال القبيحة^(٢)، فيثاب الفاعل على عمل الخير ويعاقب المخالف على عمل القبيح، قال الله تعالى: ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ١٠٥]، وقال ﷻ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧ - ٨].

وقوله: (والبعث والثواب والعقاب): أي يجب علينا الإيمان بالبعث والنشور بعد الموت، و(البعث): هو رد الروح إلى الجسد خلقًا ثانيًا وإعادة ابتدائية بعد إعدام محض^(٣)، وهو المرحلة العملية الأولى بعد الإماتة، وقد ضرب الله تعالى مثلًا له فقال: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن نُّرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ

(١) السالمي، بهجة الأنوار، ص ١٥١.

(٢) السالمي، بهجة الأنوار، ص ١٥٦.

(٣) السالمي، بهجة الأنوار، ص ١٥٢.



لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴿[الحج: ٥]﴾، ويجب الإيمان بـ (الثواب والعقاب) أي من بعد الموت وهما: إثابة المحسن بالحسنى ودخول الجنة، وعقاب المسيء بالعذاب ودخول النار، قال الله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَلِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٠].

وقوله: (ثوابه الجنة دار المسلم): يريد الناظم بيان الإيمان بأن ثواب الله تعالى في الآخرة هو الجنة، والإيمان بها على وجه الخصوص، وأنها دار الثواب وأن أهلها خالدون فيها واجب بعدما قامت الحجة السماعية من النصوص بذلك، قال الله تعالى: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ﴾ [محمد: ٦].

وقوله: (عقابه النار جزاء المجرم): أي ويجب الإيمان بأن عقاب الله تعالى يسمى النار، وهي دار كل المجرمين وقرارهم الأخير الذي لا خروج لهم منه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا * لِلطَّاغِينَ مَنَابًا﴾ [النبأ: ٢١ - ٢٢].

والمعنى العام للأبيات:

أنه يجب على المكلف الإيمان بالموت بعد الحياة الدنيا، والبعث بعد الموت، والحساب بعد البعث بثواب المحسن وعقاب المسيء، والإيمان بأن ثواب الله تعالى يوم القيامة اسمه الجنة، وعقاب الله تعالى يوم القيامة اسمه النار، والإيمان بالملائكة الكرام وأنهم عباد مكرمون يسبِّحون الله لا يفترون، ويفعلون ما يأمرهم الله تعالى به ولا يعصون.

٢٨ - وَاقْصِدْ إِلَى جِبْرِيلَ بِالْإِيمَانِ مُحَمَّدٍ، آدَمَ، وَالْقُرْآنِ

وقوله: (واقصد إلى جبريل بالإيمان): وبعدهما ذكر الناظم وجوب الإيمان بملائكة الله تعالى بالجملة قال: (واقصد إلى جبريل بالإيمان): أي خُصَّ من



بينهم بالإيمان الملك جبريل عليه السلام على وجه الخصوص وذلك لذكر الله تعالى له بالاسم والصفة في القرآن الكريم، ولأنه أفضل الملائكة جميعًا.

وقوله: (محمد، آدم، والقرآن): أي بعد الإيمان بالرسول عامة يجب علينا الإيمان بنبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين عليه السلام على وجه الخصوص، وقوله (آدم): يريد الناظم أنه مما يجب الإيمان به على وجه الخصوص أيضًا الإيمان بنبوة أبينا آدم عليه السلام، لأنه نبي إلى ذريته، ويحتمل أن الناظم أراد بذكر أبينا آدم عليه السلام التمثيل على الإيمان على جهة الخصوص بكل نبي ورسول ورد ذكره بالاسم في القرآن الكريم، ومثل على ذلك بذكر آدم عليه السلام، وقوله (القرآن): أي يجب الإيمان بالقرآن الكريم لأنه المعجزة الخالدة الباقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ويحتمل أن الناظم يريد بذكر القرآن التمثيل على وجوب الإيمان على جهة الخصوص بكل كتاب من كتب الله تعالى ذكر باسمه في القرآن الكريم، ومثل على ذلك بذكر (القرآن).

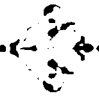
٢٩ - وَلَا زِمَ إِيمَانُنَا بِالْقَدَرِ وَبِالْقَضَاءِ، جَاءَ ذَا فِي الْخَبَرِ

وقوله: (ولازم إيماننا بالقدر وبالقضاء): أي يلزمنا اللزوم الشرعي أي الوجوب الشرعي الإيمان بالقضاء والقدر وأنهما من الله تعالى، (والقضاء): هو إثبات الأشياء في اللوح إجمالاً، (والقدر): إيجادها في المواد تفصيلاً، ويأتي القضاء في اللغة على معانٍ منها: الخلق والحكم والأمر والخبر والفراغ من الشيء وصنع الشيء، فتلك ستة معانٍ وقد جمعها الإمام السالمي بقوله:

قُضِيَ خَلْقٌ وَحُكْمٌ ثُمَّ أُمِرُ وَإِخْبَارٌ وَإِفْرَاقٌ وَصَنَعٌ^(١)

كما أن القدر في اللغة أيضًا يأتي على معانٍ كثيرة منها: الخلق والتقدير والتصوير والوجود والقضاء والتضييق والمثل، وجمعها أيضًا النور السالمي بقوله:

(١) السالمي، بهجة الأنوار، ص ١٧٧.



معاني القدر سبع هاك نظمًا حواها وهي: خلق ثم يحلو
وتقدير وتصوير وجود قضاء ثم تضيق ومثل^(١)

وقوله: (جاء ذا في الخبر): أي أن وجوب الإيمان بالقضاء والقدر جاء به الدليل الشرعي، ويشير الناظم إلى حديث رسول الله ﷺ لعبادة بن الصامت: «إنك لن تجد ولن تؤمن وتبلغ حقيقة الإيمان حتى تؤمن بالقدر خيره وشره أنه من الله» قال: قلت يا رسول الله كيف لي أن أعلم خير القدر وشره قال: «تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، فإن مت على غير ذلك دخلت النار»^(٢).

٣٠ - وَأَنَّهُ الْخَالِقُ لِلْأَشْيَاءِ جَمِيعَهَا، حَقًّا بِلَا امْتِرَاءِ

وقوله: (وأنه الخالق للأشياء جميعها): الهاء ضميرٌ عائِدٌ إلى الله تعالى، أي نؤمن أن الله تعالى هو خالق جميع الأشياء، وقوله: (حقًا بلا امتراء): أي ذلك صدقٌ وحقٌّ فكن جازمًا بذلك بلا تردد بلا شك وارتياب، قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

٣١ - وَالْعِلْمُ بِالتَّوْحِيدِ وَالشَّرْكِ يَجِبُ فَوَحْدِ الْمَعْبُودِ، وَالشَّرْكَ اجْتَنِبْ

٣٢ - فَإِنَّهُ تَسْوِيَةُ الْخَالِقِ بِالْمَخْلُوقِ وَالْعَكْسُ، فَإِيَّاكَ الْعَمَلُ

٣٣ - وَفَسَّرُوا التَّوْحِيدَ بِالْإِفْرَادِ عَنِ الشَّرِيكِ وَعَنِ الْأَنْدَادِ

وقوله: (والعلم بالتوحيد والشرك يجب): أي يجب على المرء المكلف معرفة علم التوحيد للقيام به والدينونة به لله تعالى، كما يجب عليه أيضًا معرفة

(١) السالمي، بهجة الأنوار، ص ١٧٨.

(٢) مسند الربيع بن حبيب، باب: في القدر والحذر من التطير، رقم: ٧٢.



الشرك وبرائته حتى يكون على حذرٍ من الوقوع فيه، وقوله: (فَوَحِّدِ الْمَعْبُودَ): أي أفرد الله تعالى بالعبادة الخالصة، (والشرك اجتنب): أي لا تشرك مع الله تعالى غيره، (واجتنب): من المجانبة وهي البعد وعدم الاقتراب.

وقوله: (فإنه تسوية الخالق بالمخلوق والعكس): (إنه) الهاء ضميرٌ عائِدٌ إلى الشرك، أي اجتنب الشرك ولا تقع فيه، (والشرك): وهو المساواة بين الله تعالى وخلقه في شيء من الصفات أو الأفعال، أو وصف بعض خلقه بصفاته تعالى، وقوله: (فإياك العمل): وفيه تحذير من الإقدام على الشرك وطرقه، (وإياك): يؤتى بها للتهديد والتحذير من أمر لا يُحمد غِبه ولا تسر عاقبته..

وقوله: (وفسّروا التوحيد بالإفراد): أي أن العلماء فسّروا التوحيد بالإفراد، فتوحيد الله تعالى أي إفراده في كل شيء، فهو الواحد في العبادة والصفات والأفعال، فهو الواحد لا شريك له ولا ندّ له ولا معين ولا وزير ولا مشير، ﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٠].

٣٤ - وَغَنِمُ مَالٍ مُسْلِمٍ كَقَتْلِهِ بِغَيْرِ مُوجِبٍ وَسَبِي نَسْلِهِ
٣٥ - يَلْزَمُ عِلْمُ حَظَرِهِ مِنْ أَجْلِ تَوْحِيدِهِ لِرَبَّنَا ذِي الْفَضْلِ

وقوله: (وغنم مال مسلم كقتله): أي أنه لا يجوز غنم مال المسلم، وأصل الغنم هو الغنيمة في الحرب من أموال المشركين، واستعار الناظم التعبير به عن مطلق الأخذ، فلا يجوز أخذ مال المسلم بغير وجه حق، (وسبي نسله): أي وكذلك لا يجوز سبي نسله وذرائه، وأن ذلك ممنوع فيه، وغنم ماله وسبي ذرائه كقتله سواء، وذلك لاقترانها جميعاً في النهي الوارد عن رسول الله ﷺ كما سنذكره بعد قليل إن شاء الله تعالى.

وقوله: (يلزم علم حظره من أجل توحيد لربنا ذي الفضل): أي يجب على المكلف علم حرمة أخذ مال المسلم وسبي ذرائه وذلك لعصمة الإسلام لها،



قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها»^(١)، وقوله ﷺ: «فإن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم، بينكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ليلبلغ الشاهد الغائب، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه»^(٢).

٣٦ - وَالْكُلُّ مِنْ ذِي الشَّرْكِ دِنْ بِحِلِّهِ لِشُرْكَهِ وَلِقَبِيحِ جَهْلِهِ

وقوله: (والكل من ذي الشرك دن بحله): أي أن هذه الأمور المحظورة في حق المسلم لإسلامه وتوحيده، اعتقد حلها في المشرك بسبب شركه وكفره ولقبح جهله الذي أرداه وأغواه عن الصراط المستقيم.

٣٧ - وَاعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ بِالطَّاعَةِ قَدْ أَمَرَ، وَالْأَجْرَ عَلَيْهَا قَدْ وَعَدَ

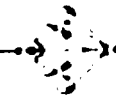
٣٨ - وَأَنَّهُ نَهَى عَنِ الْعِصْيَانِ وَأَوْعَدَ الْخُلُودَ فِي النَّيرانِ

وقوله: (واعلم بأن الله بالطاعة قد أمر): أي اعلم أن الله تعالى أمر بفعل الصالحات من الأعمال والطاعات من القربات فقال ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

وقوله: (والأجر عليها قد وعد): أي أن الله تعالى أمر بالطاعة ووعده من أداها وعملها الثواب الجزيل والأجر العميم، بل وعده بعدم إضاعته أجره فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٣٠]، وقال: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ١٢٤].

(١) مسند الربيع بن حبيب، باب: جامع الغزو في سبيل الله، رقم ٤٦٤.

(٢) صحيح البخاري، باب: قول النبي ﷺ: رب مبلغ أوعى من سامع، حديث رقم ٦٧، (٢٤/١).



وقوله: (وأنه نهى عن العصيان): أي اعلم أن الله تعالى نهى عن العصيان وعن ارتكاب الفواحش ما ظهر منها وما بطن فقال ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]، وقال: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١]، وقال: ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ [الأعراف: ٢٨]، وقال ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

وقوله: (وأوعد الخلود في النيران): أي أن الله تعالى توعد من انتهك حرماته وارتكب الفواحش وجاهر بالمعاصي وأتى الكبائر والموبقات ولم يتب من كل ذلك حتى نزل به الموت بالخلود في نار جهنم أبداً، والنصوص في ذلك صريحة لا تقبل الجدل، قال الله تعالى: ﴿بِكُلِّ مَنْ كَسَبَ سَكِينَةً وَأَخْطَأَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٨١]، ويقول سبحانه: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [النساء: ١٤]، ويقول: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾ [الجن: ٢٣].

المعنى العام للبيتين:

إن الله تعالى أمر بالطاعة ووعد على فعلها الأجر العظيم والثواب الجزيل والجنة العالية، ونهى عن المعصية والمخالفة وتوعد على ارتكابها والإصرار عليها حتى الموت وعدم التوبة منها بالخلود في نار جهنم، والله تعالى صادق



في وعده ووعيده، فإن وعد وفى وإن توعد أنجز، إذ لا يجوز أن ينسب إليه تعالى أنه يخلف وعده ووعيده، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ﴾ [آل عمران: ٩]، على أنهما جاءا في سياقات آيات الإخبار، ولا تصح مخالفة الخبر الواقع وإلا عُدَّ كذبًا، فلا تبديل لكلمات الله تعالى قال الله تعالى: ﴿لَا بُدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ [يونس: ٦٤]، وقال: ﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [ق: ٢٩].

٣٩ - وَالْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ بِاعْتِدَالٍ فَرَضَ عَلَى الْمَرْءِ بِكُلِّ حَالٍ

وقوله: (والخوف والرجاء باعتدال فرض على المرء بكل حال): (الخوف): وهو الخوف من الله تعالى ومن وقوع عقابه، (الرجاء): هو الرجاء في رحمة الله تعالى ونيل ثوابه، (باعتدال): يريد به الناظم أن الإنسان فرض عليه يكون في هذه الحياة الدنيا بين الخوف من عقاب الله تعالى وبين الرجاء في رحمته؛ لأنهما الدافع للعمل الصالح، فالخائف من العقاب يدفعه الخوف إلى العمل لينقذ نفسه من العقاب، والراجي فيما عند الله تعالى من الثواب يدفعه رجاءه إلى العمل ليحصل على ما يرجوه ويتمناه، والجمهور من أهل العلم يقولون بهذا ويستثنون من ذلك لحظة سكرات الموت فلا يكون فيها إلا الرجاء في الله وعظيم رحمته، والله تعالى أعلم.

٤٠ - يَلْزَمُ فَرْزُ مَا بَيْنَ الْكَبَائِرِ وَفَرْزُهَا أَيْضًا مِنَ الصَّغَائِرِ

٤١ - فَكُلُّ ذَنْبٍ أَوْعَدَ اللَّهُ عَلَى رُكُوبِهِ نَارَ الْجَحِيمِ وَالصَّلَى

٤٢ - كَبِيرَةٌ، وَهِيَ عَلَى قِسْمَيْنِ وَانْسُبْ لِشِرْكٍ أَحَدَ الْوَجْهَيْنِ

٤٣ - ثَانِيهِمَا النِّفَاقُ، وَالْكُلُّ وَسِمٌ بِالْكَفْرِ، وَالْوَيْلُ عَلَيْهِمَا لَزِمَ

وقوله: (يلزم فرز ما بين الكبائر): (الكبائر): يقصد بها كبائر الذنوب، وهي: «ما اقترن به وعيد أو لعن، أو وجب على فاعله حدٌ جاء ذلك في الكتاب أو



السنة أو أجمعت على ذلك الأمة، أو كانت فيه مفسدة مساوية أو راجحة على ما اقترن به وعيد أو لعن أو شتم أو وجب به حد في الدنيا»^(١).

وقوله: (وفرزها أيضًا عن الصغائر): أي ويجب فرز وتمييز كبائر الذنوب عن الصغائر، (والصغائر): يقصد بها صغائر الذنوب، وتسمى اللمم أو السيئات الصغائر، والصغير من الذنوب: هو الذي لم يثبت على فاعله حد في الدنيا ولا وعيد في الآخرة^(٢).

وأشار الناظم إلى تعريف الكبيرة بقوله:

فكل ذنب أوعده الله على ركوبه نار الجحيم والصلى

وقسم الناظم الكبيرة إلى قسمين: أحد القسمين: هو الشرك، والثاني: هو النفاق، وكلاهما يسمى كفرًا، ولعله يريد بالشرك الكبيرة في مسائل العقيدة دون غيرها من المعاصي، وبالنفاق باقي الكبائر العملية^(٣).

وقوله: (والكل وسم بالكفر): أي كل من الشرك والنفاق العملي يسمى كفرًا كما قدمنا، (والكفر): هو ضد الشكر.

وقوله: (والويل عليهما لزم): أي أن الويل والعذاب والعقاب لازم على مرتكبيهما، أي مرتكب الشرك والنفاق العملي للأدلة الكثيرة الدالة على ذلك من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

(١) القنوبي، دروس شرح بهجة الأنوار (مادة سمعية).

(٢) السالمي، بهجة الأنوار، ص ٢١٦.

(٣) يقول الشيخ القنوبي في «دروس شرح بهجة الأنوار» مادة سمعية: «... إن بعض أصحابنا المغاربة - رضوان الله تعالى عليهم - قد أطلقوا على مرتكب الكبيرة إذا كانت في المسائل الاعتقادية الشرك، ومرادهم بذلك: الشرك الجزئي الذي لا يترتب عليه شيء من الأحكام الدنيوية،.. فهو مصطلح خاص بهم، ولعلهم أخذوه من حديث رواه الحاكم وغيره وصححه جمع من العلماء: «من حلف بغير الله فقد كفر» وفي رواية: «فقد أشرك»، فالمراد بالشرك هنا: الشرك الجزئي». اهـ



المصباح الثاني

[في الولاية والبراءة]

- ٤٤- الْحُبُّ بِالْقَلْبِ مَعَ الدُّعَاءِ بِرَحْمَةِ اللَّهِ لِذِي الْوَفَاءِ
٤٥- وَلَايَةٌ، وَالْبُغْضُ لِلْكَافِرِ مَعَ لَعْنٍ لَهُ بَرَاءَةٌ، عِ وَاتَّبِعْ

خصّ الناظم هذا الفصل بذكر الولاية والبراءة وما يتعلق بهما من أحكام، وجاء ذكرهما بعد مقتضيات الإيمان بالله تعالى وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر والقضاء والقدر وما يتعلق بهما من أمور؛ لأن الولاية لأهل الوفاء بدين الله تعالى والبراءة من أعدائه واجبتان على المكلف، ومما لا يسعه جهل علمهما قط بعدما قامت عليه الحجة بهما.

وقوله: (الحب بالقلب مع الدعاء): (الحب): هو المودة، وهي شعور وجداني داخلي ينتج عن الرضى عن المحبوب وقبوله لدى نفس المحب له، سواء كان سبب هذا القبول فضيلة ذاتية تميّز بها عن غيره، أي صفة محمودة فيه، أو كان لفاضلة خير أسداها لغيره، (مع الدعاء برحمة الله): أي يصاحب هذا الحب القلبي الدعاء بالرحمة والمغفرة والرضوان والتوفيق من الله تعالى لذلك المحبوب المقبول، (لذي الوفاء): أي لأهل الوفاء الموفين بدين الله تعالى، وهم أهل طاعة الله ﷻ، ومن هذا كله علمنا أن هذا الحب والقبول والرضى مع الدعاء برحمة الله تعالى ورضوانه إنما كان بسبب وفاء ذلك المحبوب بدين الله تعالى ولأنه من أهل طاعته، فاستحق ذلك الحب مع الدعاء لوفائه وطاعته وكان ذلك هو عين الولاية، ولهذا قال



الناظم بعدما ذكر الحب والدعاء لذي الوفاء (ولاية)، أي أن (الولاية): هي الحب بالقلب في الله تعالى مع الدعاء برحمة الله ورضوانه لجميع أهل الوفاء والطاعة.

وقوله: (والبغض للكافر مع لعنٍ له براءة): (البغض): هو الكره بالقلب، وهو شعورٌ قلبي داخلي بعدم قبول شخصٍ بعينه وعدم الرضى عنه، وهذا البغض يكون بسبب كفره أو عصيانه لخالقه وإصراره على العصيان، فقُبْحُ بذلك في القلوب، (مع لعنٍ له): أي مصحوبًا ذلك البغض باللعن، ويُراد به هنا جواز الدعاء عليه بما يستحقه لعصيانه لخالقه العظيم ﷻ؛ لأنه أصبح عدوًّا لله ولرسله وملائكته وأوليائه فاستحق اللعن والدعاء عليه بالشر.

وقوله: (ع واتبع): (ع): فعلٌ أمرٍ من وعى يعي، بمعنى افقه ذلك أو اعلم ذلك، (واتبع): فعلٌ أمرٍ من الاتباع، وهو الامتثال، والمعنى افقه الولاية والبراءة جيدًا في مَنْ تطبقان وامتل ذلك بالتطبيق القلبي، وحدُّ هذا الفقه بالولاية والبراءة أنهما عبادتان قلبيتان (حب في الله - وبغض في الله)، ولكنهما لا يمتنعان من التعامل مع الفريقين التعامل الطبيعي، فالولاية لا تمنع حدوث كدرٍ وخلافٍ ونزاع بين الوليين في أمور الدنيا دون أن تتغير الولاية بينهما، ما داما على الوفاء والطاعة لم ينكثا شرطها، كما أن البراءة لا تمنع من التعامل الحسن والقول اللطيف مع المتبرأ منه فيما يتعلق بأمور الدنيا ومعاملات الحياة اليومية.

بعدما ذكر الناظم تعريف كلٍّ من الولاية والبراءة بأنهما الحب في الله لأهل الطاعة مع الدعاء، والبغض في الله لأهل العصيان مع اللعن، شَرَعَ في بيان أقسام وأنواع الولاية والبراءة، وهما ينقسمان إلى قسمين رئيسين أولهما: الجملة. وثانيهما: الأشخاص. فبدأ بالقسم الأول فقال:



٤٦- وَلَايَةٌ بَرَاءَةٌ بِالْجُمْلَةِ فَرَضٌ وَتَوْحِيدٌ عَنِ الْأَجَلَّةِ

وقوله: (ولاية براءة بالجملة): أي أن القسم الأول من أقسام الولاية والبراءة هو الولاية والبراءة بالجملة أي على سبيل الجميع لا التفرد، أي ولاية جملة الطائعين، وبراءة من جملة العاصين.

أما ولاية الجملة: فهي المحبة لجميع أهل طاعة الله تعالى من الأولين والآخرين والظاهرين والباطنين والسابقين واللاحقين إلى يوم الدين.

أما براءة الجملة: فهي العداوة لجميع أهل معصية الله تعالى من الأولين والآخرين والظاهرين والباطنين والسابقين واللاحقين إلى يوم الدين.

وقوله: (فرض وتوحيد): أي أن ولاية الجملة وبراءة الجملة فريضتان من فرائض الدين، فهما من مقتضيات الإيمان والتوحيد؛ أي من مقتضيات الدين ومما لا يسع جهلهما ولا تركهما، ولا عذر لأحد بتركهما، فيتساوى في ذلك العالم والجاهل.

وقوله: (عن الأجلة): أي هذا الحكم منقول عن الأجلة، ويريد الناظم بذلك مصدري التشريع الإسلامي الكتاب العزيز والسنة النبوية الشريفة، أو يريد بذلك أن هذا الحكم مما نقل بالإجماع عن الأجلة من الأمة، وهم العلماء الربانيون الذين استنبطوا هذا الحكم من الكتاب والسنة وأجمعوا عليه.

وبعدما بيّن القسم الأول وهو الولاية والبراءة بالجملة، وأنهما فرض وتوحيد على المكلف، بدأ بضرب أمثلة على أهل ولاية الجملة وبراءة الجملة فقال:

٤٧- كَذَا وَلَايَتِكَ مَنْ فِي الذِّكْرِ أَتْنَى عَلَيْهِ رَبُّنَا بِالْبِرِّ

٤٨- وَمِثْلُهَا بَرَاءَةٌ مِمَّنْ حُكِمَ عَلَيْهِ فِيهِ بِالضَّلَالِ وَوُسِمَ

وقوله: (كذا ولايتك من في الذكر): أي ولايتك لكل من ذكره القرآن (الذكر) الحكيم بالخير جملة، و(أثنى عليه ربنا بالبر) أي أثنى الله تعالى عليه بالخير والإحسان، فهو من أهل ولاية الجملة.



وقوله: (ومثلها براءة ممن حكم عليه فيه بالضلال ووسم): أي ومثل ولاية الجملة وبراءة الجملة ممن حُكِمَ عليه فيه (في القرآن) جملة بالضلال والعصيان، (ووسم) أي ووصف به؛ فإنه من أهل براءة الجملة.

وبعدما فَرَّغَ من بيان ولاية وبراءة الجملة وهما القسم الأول من أقسام الولاية والبراءة، شَرَعَ الناظم في بيان القسم الثاني وهو ولاية وبراءة الأشخاص، فقال:

٤٩ - وَلَايَةُ الْأَشْخَاصِ فَرَضٌ عِنْدَنَا لِكُلِّ مَنْ وَفَّى بِدِينِ رَبَّنَا
٥٠ - وَمِثْلُهَا بَرَاءَةُ الْأَغْيَانِ وَهِيَ لِذِي كَبِيرَةِ الْعِصْيَانِ

وقوله: (ولاية الأشخاص): هي المحبة لشخص معين على سبيل الخصوص لوفاؤه بدين الله تعالى وطاعته له، (فرض عندنا لكل من وفى بدين ربنا): أي ولاية الأشخاص فرض واجب عندنا معاشر الإباضية، وحق واجب علينا من حقوق أهل الوفاء والطاعة، وولاية الأشخاص قسمان: أولهما: ولاية الحقيقة، وثانيهما: ولاية الظاهر.

فأما ولاية الحقيقة: فهي أن يرد نصّ قطعيّ بصلاح وطاعة شخص بعينه أو شهد له بالسعادة في الآخرة سواء ذكر باسمه صريحاً أو كنيته أو وصفه.

وأما ولاية الظاهر: هي المحبة لمن ظهر منه الصلاح والطاعة سواء بالعيان أو الشهرة أو بشهادة العدول على صلاحه.

وقوله: (ومثلها براءة الأعيان): أي مثل ولاية الأشخاص براءة الأشخاص، (الأعيان) بمعنى الأشخاص أي كل واحد بعينه، أي كذلك براءة الأشخاص فرض واجب عندنا معاشر الإباضية في الحكم على أهل العصيان، وقوله: (وهي لذي كبيرة العصيان): أي براءة الأشخاص لصاحب الكبيرة، (ذي) بمعنى صاحب، أي مرتكب كبيرة من كبائر الذنوب ولم يتب منها وبقي مصرّاً عليها، ولبراءة الأشخاص قسمان كذلك: أولهما: براءة الحقيقة، وثانيهما: براءة الظاهر.



فأما براءة الحقيقة: فهي أن يرد نصّ قطعيّ بعصيان شخص بعينه أو توعد بالشقاء والعذاب في الآخرة سواء ذكر باسمه صريحاً أو كنيته أو وصفه.

وأما براءة الظاهر: هي البغض لمن ظهر منه ارتكاب الكبائر من الذنوب والإصرار عليها سواء بالعيان أو الإقرار أو بالشهرة أو بشهادة العدول على عصيانه. وبعدما أنهى الناظم الكلام على الولاية والبراءة وأحكامهما بالجملة والأشخاص، شرّع في بيان أحكام الوقف فقال:

٥١ - وَالْوَقْفُ فِيمَنْ جُهِلَتْ أَعْمَالُهُ فَرَضٌ، إِلَى أَنْ تَتَضَحَّ أَحْوَالُهُ

وقوله: (والوقف فيمن جهلت أعماله): (الوقف): الوقوف عن الشخص وعدم الحكم عليه بولاية ولا براءة، وذلك لجهل من جهة الواقف بحال الموقوف عنه، أو من جهة جهل حكم العمل الذي عمله والحدث الذي أحدثه، وقوله: (فرض): أي أن الوقوف عن الحكم على الشخص المجهولة أعماله وأحواله فرض واجب؛ لأن الولاية والبراءة من مسائل الدين فلا يقومان على الظنيات، إنما يقومان على القواطع من الأدلة، فلهذا قالوا: البراءة وحدّ السيف سواء، فلا يجوز البراءة من شخص لا تُعرف حاله، كما لا يجوز لك أن تدقّ عنقه بالسيف بغير وجه حق، (إلى أن تتضح أحواله): أي غاية الوقوف إلى أن تتضح لك أحواله: أمطيح هو فتتولاه، أم عاص هو فتتبرأ منه، فإن لم تتضح لك حاله من حيث الطاعة والعصيان فهو عندك في الوقوف.

والوقوف أنواعٌ عديدة منبثقة من حالة الواقف تجاه الموقوف عنه أو تجاه أعماله المرتكبة، وأنواع الوقوف كالآتي^(١):

١ - وقوف دين: وهو الكف عن ولاية شخص معين أو البراءة منه ما لم تعلم حاله، فنقف عنه وقوف دين حتى نعلم حاله، فالوقوف عن مثل حاله

(١) انظر: السالمي، بهجة الأنوار، ص ٢١١ وما بعدها.



واجب من مقتضيات الدين، إذ لا تجوز الولاية له ولا تجوز البراءة منه، فوجب شرعاً الوقوف عنه.

٢ - وقوف رأي: هو الوقوف عن ولي ثبت عندك ما أشكل عليك حكمه، أو أن يثبت عندك فعل شخص لكبيرة موجبة للبراءة، فتقف عنه حتى تستوفي الشروط الموجبة للبراءة منه، وتؤدي ما عليك تجاهه، من بيان حكم ما ارتكب، فقد يكون فعله ناسياً أو جاهلاً أو لم تقم عليه الحجة بحكم ما ارتكب، ثم استتابته ثلاثاً، فإن لم يرعو عن غيه يُعد حينها مصرّاً فتنقله من وقوف الرأي إلى البراءة منه، ولهذا الوقوف صور عديدة في الواقع.

٣ - وقوف سؤال: وهو أن يثبت عندك ارتكاب شخصٍ لشيء تجهل حكمه، فتقف عنه حتى تسأل عن حكم فعله أو حكمه هو بعد فعله هذا، ووقوف السؤال متلازم مع وقوف الرأي كما ترى.

٤ - وقوف إشكال: أن يشكل عليك حال شخصين وليين ارتكبا حدثاً لا تدري أيهما المحق من المبطل، فيشكل عليك أمرهما فتقف عنهما.

٥ - وقوف شك: أن تشك في ولاية ولي لا يشك مثل شكك، فتترك ولايته لهذا الشك، وهذا النوع حرام لا يجوز فعله^(١).

وبعدما أنهى الناظم تفصيل أحكام الولاية والبراءة والوقوف، لم يبق من أحكامها إلا أحكام صنفين: أحكام الأطفال غير المكلفين، وأحكام نفس الإنسان مع نفسه، ولهذا لم يغفلهما الناظم فطرق أحكامهما مبيناً لها بقوله:

٥٢ - وَوَالِ أَطْفَالَ الْوَلِيِّ وَقِفْ فِي طِفْلِ غَيْرِهِ، بِذَا الْقَوْلِ اكْتَفِ

وقوله: (ووالِ أطفال الولي): أي ولاية أطفال المسلمين الذين يموتون في طفولتهم واجبة كولاية آبائهم، هذا فيمن لم يبلغ الحلم منهم ومات في

(١) السالمي، بهجة الأنوار، ص ٢١٤.



طفولته؛ لأنهم على الفطرة وهم تبع لأبائهم؛ ولأن الله تعالى أخبرنا في كتابه بمصيرهم في الآخرة وهو الجنة، فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور: ٢١]، وولاية أطفال الولي من حقوقه على وليه كما أشار الناظم إلى ذلك في نظمه.

وقوله: (وقف في طفل غيره): حكم أطفال غير الأولياء الوقوف عنهم، لعدم ورود الدليل القاطع الذي يفصل الحكم فيهم، فاختار الناظم ورجح الوقوف عن غيره من أقوال العلماء في هذه المسألة، ويرى أن فيه سلامة وإلى ذلك يشير بقوله: (بذا القول اكتف): أي إن أخذت بهذا القول فهو يكفيك في دينك ففيه سلامة للدين، ووقوف عند حدود غير المقطوع به من الغيبات.

٥٣- وَلَايَةُ الْمَرْءِ لِنَفْسِهِ تَجِبُ وَلَوْ بِحَالٍ فِيهِ لِلذَّنْبِ رَكِبُ
٥٤- وَفُسِّرَتْ بِطَلَبِ الْغُفْرَانِ لِمَا أَتَى مِنْ ذَنْبٍ أَوْ عُذْوَانِ

وقوله: (ولاية المرء لنفسه تجب): أي أنه مما يجب على الإنسان من أحكام الولاية ولاية نفسه على وجه الخصوص، فلا يجوز للإنسان البراءة من نفسه، فالبراءة منها تؤدي إلى إهلاكها وتركها في ضلالها، وليس هذا من مقاصد الشرع الحنيف، بل حفظ النفس من أهم مقاصد الشريعة الغراء، وجاءت النصوص الشرعية الكثيرة التي تبين وتأمّر الإنسان بالمحافظة على نفسه وإنقاذها من كل ما يضرُّ بها فضلاً عن مهالكها، قال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقال ﷺ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]، وقال ﷺ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: ٦]، فبدأ بوقاية النفس من النار قبل الأهل، فكيف يقي غيره من لم يقِ نفسه المهالك، فالغريق لا ينقذ غريقاً من الغرق، فعلى هذا يكون حبُّ الإنسان نفسه وولايته لها واجباً شرعياً عليه، فنفس الإنسان أعزُّ ما يملك في هذه الحياة، ولقد أصاب المجزُّ قول الشاعر:



لا ريبَ في أن الحياة ثمينةٌ لكنَّ نفسك من حياتك أئمنٌ^(١)

وقوله: (ولو بحال فيه للذنوب ركب): أي ولاية المرء لنفسه واجبة عليه ولو في حالة ارتكابه الذنب، ولا يصح أن يتخلى عن ولاية نفسه ويغدو مُهلِكًا نفسه، بل ارتكابه الذنوب ليس مسوغًا له بأن يُتلف نفسه بتركها وتسليمها الشيطان لقمةً سائغة، بل عليه أن يفيق من سكرة عصيانه وذنوبه، وأن ينتشل نفسه من وُخْل الخطايا والمعاصي، وينقذها من برائن الذنوب، ويقودها إلى حظيرة الطاعة والقربات والطهارة والعفاف.

وقوله: (وُفُسِّرَت بطلب الغفران لما أتى من ذنب أو عدوان): التاء في (فُسِّرَت) ضميرٌ عائِدٌ إلى ولاية نفس المرء، أي فُسِّرَ العلماء حقيقة ولاية نفس المرء بأنها طلبه المغفرة من الله تعالى لنفسه، فاستغفاره من الذنوب التي ارتكبها والمعاصي التي اقترفها هي من دلائل وآثار ولايته لنفسه.

* * *

(١) أحمد قبح، مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي، باب: (الرفق واللين) البيت ينسب إلى القروي (المكتبة الشاملة).



الْمَجْمُوعَاتُ الْإِبْرَاهِيمِيَّةُ

[في معرفة كبائر القلوب وسبيل التخلص منها]

٥٥- وَصِحَّةُ الطَّاعَاتِ بِالْإِخْلَاصِ وَالْعِلْمِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَعَاصِي

٥٦- أخطَرُهَا كِبَائِرُ الْقُلُوبِ فَإِنَّهَا مِنْ أَخْبَثِ الْعُيُوبِ

فقلوه: (وصحة الطاعات بالإخلاص والعلم): يشير الناظم هنا إلى أن شرطي صحة العمل اللذين بهما قبوله عند الله تعالى، هما: الإخلاص لله تعالى في العمل، وأداء العمل بعلم ليكون على الوجه المشروع، فإن الله تعالى يقول: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]، وإن من أكثر ما يحبط العمل الصالح فلا ينتفع به فاعله ارتكاب الكبائر من الذنوب؛ لأن ارتكاب المعاصي بصفة عامة والكبائر منها مع الإصرار عليها بصفة خاصة ليس ذلك من التقوى في شيء، والله تعالى لا يتقبل إلا من المتقين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧]، فلهذا قال الناظم بعدما ذكر شرطي قبول العمل وصحته عند الله تعالى (والكف عن المعاصي).

ومن هنا نقول أنه يُشترط لانتفاع المرء بأعماله الصالحة وثوابها ما يأتي:

١- أن يكون العمل صالحًا أي موافقًا لشرع الله تعالى.

٢- أن يكون العمل خالصًا لوجه الله تعالى.

٣- عدم ارتكاب الكبائر وعدم الإصرار على الصغائر.

ثم أخذ يبيِّن أخطر المعاصي على الإنسان فقال: (أخطرها كبائر القلوب):



أي أن أخطر هذه المعاصي المحبطة للأعمال الصالحة هي الكبائر القلبية، (فإنها من أخبث العيوب): لأنها غير ظاهرة وإنما هي موجودة في القلب لا يطلع عليها أحد من البشر، فهي أخطر المعاصي على صاحبها، وهو أول من يعاني ضررها ويقاسي لوعتها ويصطلي بنارها، فهي أخبث العيوب الفتاكة التي تفتك بصاحبها أولاً ثم غيره.

وبعد ذلك أخذ الناظم يبين أنواع الكبائر القلبية من أجل أن يربأ الإنسان بنفسه عن الوقوع فيها، ومن أجل التطهر منها فقال:

٥٧ - وَالشُّرْكُ أَكْبَرُ الذُّنُوبِ جَاءَ ذَا فِي خَبَرٍ عَنِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى

فقوله: (والشرك أكبر الذنوب): أي أول المعاصي والكبائر القلبية وأخطرها على الإطلاق هو الشرك بالله تعالى، فهو أعظم من كل الذنوب، فالله ﷻ يقول: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، فقد أكد هذا المعنى بدخول حرف (إِنَّ) وهو حرف تأكيد، ودخول حرف (اللام) في قوله: ﴿لَظُلْمٌ﴾ وحرف اللام هنا حرف تأكيد، وقوله ﴿عَظِيمٌ﴾ على وزن (فَعِيل) وهي من أقوى صيغ المبالغة، وقال ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

وقوله: (جاء ذا في خبر عن النبي المصطفى): يشير الناظم إلى حديث رسول الله ﷺ الذي جاء فيه ذكر الكبائر: «الشرك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، وقول الزور»^(١)، وحديث رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» ثلاثاً، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين - وجلس وكان متكئاً فقال - ألا وقول الزور»، قال: فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت»^(٢).

(١) صحيح البخاري، باب: قول الله تعالى ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾، رقم (٦٨٧١)، صحيح مسلم، باب: بيان الكبائر وأكبرها. رقم (٨٨)

(٢) صحيح البخاري، باب: ما قيل في شهادة الزور رقم الحديث (٢٦٥٤)



٥٨ - ثُمَّ الرِّيَاءُ وَالْإِيَّاسُ وَالْحَسَدُ حَمِيَّةٌ وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ الصَّمَدِ

يواصل الناظم بيان بعض أنواع كبائر القلوب فيقول: (ثم الرياء والإيأس والحسد حمية): فقله: (الرياء): وهو القيام بالعمل ابتغاء وجه الناس، وهو قبيح مذموم منهي عنه قال الله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ٢٦٤]، وقال ﷺ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [الأنفال: ٤٧]، وقال رسول الله ﷺ: «من سمع سمع الله به، ومن يرائي يرائي الله به»^(١)، أي يفضحه على رؤوس الخلائق بما فيه.

وقوله: (والإيأس): ويقصد به القنوط من رحمة الله تعالى، فلا يجوز القنوط والإيأس من رحمة الله ﷻ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِشُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]، وقال: ﴿وَلَكِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكُوشُ كُفُورٌ﴾ [هود: ٩]، وقال: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَكُوشًا﴾ [الإسراء: ٨٣]، وقال: ﴿لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَكُوشُ قَنُوطٌ﴾ [فصلت: ٤٩].

وقوله: (الحسد): والحسد هو تمني زوال النعمة عن الغير^(٢)، وهو قبيح مقيت، والحسد نار تشتعل في قلب الحسود، وهو أول من يحترق بها، قال الله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٥٤]، وقال رسول الله ﷺ: «لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث»^(٣).

(١) صحيح البخاري، باب: الرياء والسمعة. رقم الحديث (٦٤٩٩).

(٢) قال الجرجاني في «التعريفات»، ص ٩٢: الحسد: تمني زوال نعمة المحسود إلى الحاسد.

(٣) مسند الربيع بن حبيب، باب: جامع الآداب، رقم (٦٩٦).



وقوله: (حمية): وهي العصبية الباطلة للنفس أو العرق أو القبيلة، وهي من شأن أهل الجاهلية، قال الله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ﴾ [الفتح: ٢٦]، وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَئِكَ كَانَ عَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَئِكَ كَانَ عَابَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [المائدة: ١٠٤].

يقول سماحة الشيخ الخليلي في «شرح غاية المراد»: «... وإن من شأن الحمية أن تدعو كل طائفة بأن تلتف حول نفسها وتدخل في حرب مع غيرها، ولو أيقن أفرادها أنها ظالمة وأن الحق في جانب غيرها، مع أن مجرد الركون إلى الظلم مهلكة، ولو كان ميلاً بالقلب من غير أن يكون له أثر على الفعل، قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَمْسِكُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هود: ١١٣]»^(١).

وقوله: (والأمن من مكر الصمد): أي الأمن من عقوبة الله تعالى للظالم، قال الله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩]، فالمكر المسند إلى الله تعالى إنما هو عقوبة للظالم^(٢).

- ٥٩ - وَالْكِبَرُ وَالْمَكْرُ وَسُوءُ الظَّنِّ بِمُسْلِمٍ، وَالْحَقْدُ وَالتَّمَنِّي
٦٠ - لِلْكَفْرِ وَالْجَاهِ، وَبُغْضُ الْمُسْلِمِ وَالْجَهْلُ بِالدِّينِ وَحُبُّ الْمُجْرِمِ

فقوله: (الكبر): وهو التعالي بالنفس عن الغير، والكبر يؤدي بالإنسان إلى ظلم غيره بأكل ماله أو هضم حقه، وما منع إبليس - لعنه الله تعالى - من أن يسجد لآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ إذ أمره الله بالسجود له إلا الكبر، قال الله تعالى مبيناً ذلك:

(١) الخليلي، شرح غاية المراد، ص ١٦٧.

(٢) السالمي، بهجة الأنوار، ص ١٣٩.



﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ * قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿[الأعراف: ١١، ١٢]، فمنعه الكبر عن تنفيذ الأمر فباء بوزره إذ طرده الله تعالى من رحمته ودار كرامته مبيناً أن سبب ذلك كله الكبر فقال: ﴿قَالَ فَأَهِيطَ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٣].

والمتكبر متناول على الله تبارك وتعالى، فإن الكبرياء من خصائصه وَعَبَّكَ، ففي الحديث القدسي: «الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحداً منهما، قذفته في النار»^(١)، ومعناه أن كل واحدة من الصفتين خاصة به وَعَبَّكَ، ليس لغيره منهما نصيب، كخصوصية أحداً بردائه وإزاره، فلذلك كان حرماً من تناول على الله سبحانه بمنازعته إحداهما أن يقذفه في النار^(٢).

وقوله: (المكر): هو إيصال المكروه إلى الإنسان من حيث لا يشعر^(٣)، وهو الخديعة والخبث، وقد يصل بالإنسان المكر والخديعة مرحلة عظيمة وخطيرة، أخبرنا الله تعالى عنها بأنها تكاد تزول منها الجبال الراسيات فقال سبحانه: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ لِنَزُولٍ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦].

وقوله: (وسوء الظن بمسلم): هو الظن السيء بالمسلم، ومعناه حمل تصرفاته على أسوأ المحامل وأرداها ولم تكن مقصودة في الحقيقة، وسوء الظن يقطع العلاقات الطيبة بين الناس، ويفرق الكلمة ويبعث في النفس الحسد والحقد، وقد حذر الله تعالى منه بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢]، فلا يجوز إساءة الظن بالمسلم؛ لأن

(١) سنن أبي داود، باب: ما جاء في الكبر، رقم (٤٠٩٠).

(٢) الخليلي، شرح غاية المراد، ص ١٦٧ - ١٦٨.

(٣) الجرجاني، التعريفات، ص ٢٢٥.



المسلم محمول على الأصل، والأصل أنه أهل لكل خير وثقة، كما أن المسلم مأمورٌ بالألا يُوقع نفسه في مواطن الشبهات والظنون، وإلا استحق ما يترتب على ذلك.

وقوله: (الحقد): هو طلب الانتقام^(١)، وأساسه الغضب المكظوم والمحتقن في القلب لعجز التشفي ممن تُحمل له العداوة الباطنة^(٢)، فالحقد آفة قلبية تؤدي بصاحبها إلى الجريمة النكراء التي يندم عليها فيما بعد، ولعلاج الحقد المتأجج في قلب الحقود عليه أن يكثُر من الاستغفار في لحظة الإحساس بتأجج ناره في القلب، ويسأل الله تعالى اللطف بحاله، والشفاء من دائه العضال هذا.

وقوله: (والتمني للكفر والجاه): أي من الذنوب القلبية التي يجب على الإنسان عدم الوقوع فيها ومدافعتها إن طرأت، (تمني الكفر): أي يتمنى الإنسان أن يكون كافرًا أو يرجع إلى الكفر بعد الإسلام، وذلك بسبب ضغط نفسي أو ظرفٍ وقع عليه، أو بسبب إنسانٍ مسلمٍ ذاق منه الويل، فيتمنى الرجوع إلى الكفر بعد الإسلام، ولو كان ذلك في لحظة غضبٍ وعدم وعي، ولو كانت الحقيقة عدم رغبته في ترك الإسلام، فمجرد تمني الكفر لا يجوز قصده أو لم يقصده، (والجاه): المنزلة عند السلطان^(٣)، لنيل المال والدنيا من وراء التقرب من الملوك والسلاطين، وقد حذر القرآن الكريم من ذلك لأنه يؤدي إلى الغرور والطغيان، قال الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ۚ أَن رَّاهُ اسْتَفْعَى ۚ﴾ [العلق: ٦ - ٧].

(١) الجرجاني، التعريفات، ص ٩٥.

(٢) انظر: الجرجاني، التعريفات، ص ٩٥.

(٣) الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى:

١٧٠هـ)، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال،

باب: الهاء والجيم (هجو)، ج ٤، ص ٦٦.



وقوله: (وبغض المسلم): أي من معاصي القلوب بغض الإنسان المسلم على إسلامه وطاعته، إذ إن حقه الولاية وهي الحب في الله تعالى، فلا يجوز أبدًا بغض المسلم لطاعته وتدينه، والسخرية بالمسلم من صفات المجرمين فقد أخبرنا الله تعالى عنهم بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ ﴿ وَإِذَا أَنْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ أَنْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴾ [المطففين: ٢٩-٣٢]، وهذا البغض إن كان بسبب تدينه واستقامته، أما ما عدا ذلك فلا، فقد يكون بين المسلمين تلاحي واشتداد في بعض أمور الدنيا فيتولد على إثره البغض والكره لبعضهما، فليس هذا هو البغض المقصود في بيت الناظم.

وقوله: (والجهل بالدين): الجهل آفة عظيمة وداء عضال، وأقبحه الجهل بأمور الدين مما لا يسع المسلم جهله، فالجاهل بأمور دينه وعباداته يأتي بدعًا فيها، والله تعالى لا يرضى أن يُعبد بالجهل، فقد يخيل له الحق باطلًا والباطل حقًا، فتقلب عنده الموازين وتختل المعايير ويتخبط في دينه، فلا تستقيم له عبادة قط.

وقوله: (وحب المجرم): ومن أعظم كبائر القلوب أيضًا حبُّ المجرم المعتدي على حدود الله تعالى، فإن حبَّ المجرم ولاية له وتصويب لفعله إن كان ذاك الحبُّ بسبب الفعل الذي ارتكبه ذاك المجرم، فحقُّ المجرم العاصي لله تعالى ولرسوله ﷺ البغض له وهي البراءة القلبية، فالله تعالى حذر من الركون إليه والميلولة إليه بالقلب وعدَّ ذلك من أسباب الهلاك فقال ﷻ: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هود: ١١٣]، ولقوله ﷻ: «المرء مع من أحب»^(١).

(١) صحيح البخاري، باب: علامة حب الله ﷻ، رقم الحديث (٦١٦٩) - صحيح مسلم، باب: المرء مع من أحب، رقم (٢٦٤٠).



٦١ - وَأَشْرُّ وَبَطَرٌ وَحُبٌّ دُنْيَا، وَشُهْرَةٌ وَحَمْدٌ عُجْبٌ

فقوله: (أشْرُّ وبطرٌ وحُبٌّ دنيا): (الأشر): المَرَحَ والبطر^(١)، والفرح والتفاخر والتعالي قال الله تعالى: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِّنَ الْكَذَّابِ الْأَشْرُ﴾ [القمر: ٢٦]، وقال قوم قارون له عندما تفاخر وتكبر وفرح بما عنده من الكنوز: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦]، (والبطر): وهو الكبر والتعالي، وقد حذر رسول الله ﷺ من البطر بقوله: «ولا ينظر الله إلى من يجر إزاره بطراً»^(٢)، ويأتي البطر بمعنى سوء استعمال النعمة^(٣)، كما في قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرَبَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فِئْلِكَ مَسْكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥٨]، وقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [الأنفال: ٤٧].

وقوله: (وحُبٌّ دنيا): ومن آفات القلوب أيضًا حُبُّ الدنيا والرغبة في الدوام بها وكرهية التخلي عنها، وهذا يقود إلى عدم الإقبال على الآخرة وعدم العمل لها، مع أن الدنيا هي فقط دار عبور ورحيل وعمل وابتلاء، لا دار بقاء ودوام وجزاء ثواب، وقد نعى الله تعالى على الذين يحبون الدنيا على الآخرة، فقال: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ﴾ [الرعد: ٢٦]، فنحب الدنيا بمقدار ما يدفعنا إلى العمل فيها للدار الآخرة، قال الله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ [القصص: ٧٧].

(١) الفراهيدي، كتاب العين، باب: الشين والراء، ج ٦، ص ٢٨٤.

(٢) مسند الربيع بن حبيب، باب: في الثياب والصلاة فيها وما يستحب من ذلك، رقم الحديث (٢٧٢).

(٣) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص ٢٣١.



فقوله: (وشهرةٌ وحمدٌ عجبٌ): أي وكذلك من آفات القلوب المهلكة لصاحبها حبُّ الشهرة، (والشهرة): هي الاشتهار وحب الظهور والسمعة، وهي آفة خطيرة في القلوب. (وحمد): والحمد هو الثناء على الجميل^(١)، معناه حب الإنسان أن يُحمد من قبل الناس على ما فعل وعلى ما لم يفعل، وطلب حمد الناس على ما لم يفعله الإنسان أمر مذموم شرعاً قال الله تعالى: ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ [آل عمران: ١٨٨]. (وعجبٌ): والعجب هو: عبارة عن تصور استحقاق الشخص رتبة لا يكون مستحقاً لها^(٢)، ويُراد به هنا الإعجاب والغرور بالنفس والعمل لتصور الكمال فيه.

٦٢ - وَالشُّكُّ وَالْجَزَعُ ثُمَّ الرَّغْبَةُ وَشَهْوَةٌ وَغَضَبٌ وَرَهْبَةٌ

فقوله: (الشُّكُّ): هو التردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر عند الشاك^(٣)، ويراد به هناك الشكُّ في المسلم وسوء الظن به مما يؤدي إلى التجسس عليه بغية الوقوف على ما يشكُّ فيه، (والجزع): وهو الإياس والقنوط من رحمة الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣]، وقال في معناه وهو الإياس: ﴿وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]، (والرغبة): هي الميل الزائد إلى الدنيا حتى يمتنع صاحبه من أداء ما عليه من الحق، ويحرص على أخذ حق غيره^(٤)، قال الله تعالى في التوبيخ على ذلك: ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ [التوبة: ٣٨]، وقال: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [الأعلى: ١٦].

وقوله: (وشهوة و غضبٌ ورهبة): (الشهوة): وهي ميل النفس إلى اتباع

(١) الجرجاني، التعريفات، ص ٩٧.

(٢) الجرجاني، التعريفات، ص ١٥٠.

(٣) الجرجاني، التعريفات، ص ١٣٢.

(٤) الخليلي، شرح غاية المراد، ص ١٧١.



الملذات^(١)، والشهوة تودي بصاحبها إلى تخطي حدود ما أحل الله تعالى إلى ما حرمه تعالى من الملذات، وكل ذلك بسبب العاطفة غير المنضبطة بضوابط الشرع والعقل، والعاطفة إن لم تحكم بعقلٍ وشرعٍ صارت عاصفة، (والغضب): هو انفعالٌ نفسي يدفع بصاحبه إلى الانتقام من الغير^(٢)، والغضب ممقوت يدفع بصاحبه إلى ارتكاب ما لا تحمد عقباه، ولهذا حذر منه رسول الله ﷺ الرجل الذي استوصاه - أي طلب منه أن يوصيه - فقال له: «لا تغضب»^(٣)، (والرهبة): هي الخوف المفرط الذي يصرف صاحبه عن الواجب^(٤)، فالخوف المفرط يودي بصاحبه إلى ترك الحق أو عدم اتباعه أو ارتكاب المحرم خشية وقوع المخوف منه، كواد الأولاد صغارًا خشية الفقر فعاب عليهم القرآن الكريم ذلك بقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ أُولَٰئِكَ مِن مِّمَّنْ لَّمْ يَكُنْ لَّهُمْ قَوْلٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٥١].

٦٣ - فَهَذِهِ وَنَحْوُهَا فَرَضٌ عَلَى الْـ مُكَلَّفِ التَّطْهِيرِ مِمَّا قَدْ حَصَلَ
٦٤ - بِقَلْبِهِ مِنْهَا، مَعَ التَّحْلِيِّ بِضِدِّهَا مِنْ بَعْدِ ذَا التَّحْلِيِّ

فقوله: (فهذه ونحوها): أي هذه المعاصي القلبية التي ذكرناها في النظم وغيرها التي لم نذكرها على وجه التفصيل وهي متضمنة في المذكورات، (فرضٌ على المكلف التطهير مما قد حصل بقلبه منها): أي فرضٌ شرعيٌّ وواجبٌ متحتّمٌ على المكلف تطهير قلبه من هذه المعاصي القلبية المذكورة آنفًا وغيرها، حتى تزكو نفسه ويتطهر قلبه ويُقبل على الله تعالى وهو سليم القلب والسريرة.

وقوله: (مع التحلي بضدّها من بعد ذا التحلي): أي يجب على الإنسان بعد ذلك التحلي بضدّ هذه المعاصي القلبية المذكورة، ولا يكون

(١) الخليلي، شرح غاية المراد، ص ١٧٢.

(٢) الخليلي، شرح غاية المراد، ص ١٧٣.

(٣) صحيح البخاري، باب: الحذر من الغضب، رقم الحديث (٦١١٦).

(٤) الخليلي، شرح غاية المراد، ص ١٧٢.



ذلك التحلي إلا بعد عملية التخلي؛ إذ التخلي قبل التحلي، ثم شرع الناظم في بيان جملة من الطاعات والفضائل التي هي ضد المعاصي القلبية المذكورة فقال:

- ٦٥ - كَالْعِلْمِ وَالْإِخْلَاصِ وَالْإِيمَانِ وَالصَّبْرِ وَالتَّفْوِيزِ وَالْإِيقَانِ
 ٦٦ - وَكَالرِّضَا وَالزُّهْدِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَى الْمُهَيِّمِ الْقَدِيمِ الْأَوَّلِ
 ٦٧ - وَكَالتَّوَاضُّعِ وَالْاسْتِسْلَامِ لِأَمْرِ ذِي الْأَلَاءِ وَالْإِكْرَامِ

فقوله: (كالعلم والإخلاص والإيمان): أي يجب على المكلف التحلي بالعلم وهو ضد الجهل المذكور في المعاصي القلبية، (والعلم): إدراك المعلوم على ما هو به^(١)، ويراد به هناك العلم المتعلق بالدين سواء ما تعلق بالاعتقاد أو العمل أو الأخلاق، سواء ما يتعلق بالتحلي أو التخلي، إذ الدين لا بد لممارسه من إتقانه، ولا يمكنه إتقانه إلا بالعلم^(٢)، (والإخلاص): وهو أن لا تطلب لعملك شاهداً غير الله^(٣)، ويراد به هنا إخلاص العمل لله تعالى وحده، وابتغاء ما عنده سبحانه، وعدم الإشراك معه غيره في العمل، والإخلاص سرٌّ بين العبد وربّه لا يطلع على حقيقته إلا الله تعالى، والإخلاص ضد الرياء والسمعة المذكورة في المعاصي القلبية، (والإيمان): هو الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان^(٤)، والإيمان ضد الكفر المذكور في المعاصي القلبية.

وقوله: (والصبر والتفويض والإيقان): (الصبر): هو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله^(٥)، فالشكوى لغير الله تعالى قد تقدح في صدق

(١) السالمي، بهجة الأنوار، ص ٥٦.

(٢) الخليلي، شرح غاية المراد، ص ١٠٧.

(٣) الجرجاني، التعريفات، ص ١٨.

(٤) الجرجاني، التعريفات، ص ٤٣.

(٥) الجرجاني، التعريفات، ص ١٣٤.



الصبر: فالصبر التحمل وعدم البوح بألم المصيبة وتقبلها ابتغاءاً لأجر الله تعالى الذي أعدّه للصابرين، فقد قال ﷺ: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ • الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ • أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥ - ١٥٧]، (والتفويض): هو الرضا بخيرة الله تعالى له؛ لأنه العالم بمصالح خلقه^(١)، وتفويض الأمر لله تعالى من علامات الإيمان الجازم، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]، (والإيقان): وهو العلم بحقيقة الشيء بعد النظر والاستدلال^(٢)، ويراد به هنا اليقين والعلم الجازم، (واليقين): لغة: هو العلم الذي لا شك معه^(٣)، أي أن يتحلى الإنسان باليقين في مسائل الدين التي يدين الله تعالى بها؛ لأنها لا تحتل الشك والتردد، واليقين ضد الشك المذكور في المعاصي القلبية.

وقوله: (وكالرضا والزهد): (والرضا): هو سرور القلب^(٤)، ويراد به هنا سرور القلب وقبوله كل ما يأتي من عند الله تعالى من أمرٍ ونهي ونعمة ومصيبة وسرور وحزن وسراء وضراء، أي الرضا بقضاء الله تعالى وقدره، وتفويض الأمر كل الأمر لله تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [يوسف: ٦٧]، (والزهد) في الشيء: هو الرغبة عنه^(٥)، ويراد به هنا الزهد عن التوسع فيما يسع تركه ولا يضر من الحلال، والزهد في الحرام وفيما في يد الناس من الرزق، فلا تمتد يد الإنسان ولا قلبه إلى ما رزق الله

(١) الخليلي، شرح غاية المراد، ص ١١٤.

(٢) الجرجاني، التعريفات، ص ٣١٦ (بتصرف).

(٣) الجرجاني، التعريفات، ص ٢٥٥.

(٤) الجرجاني، التعريفات، ص ١١٤.

(٥) الزمخشري، جار الله محمود، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج ١، ص ٤٢٧.

تعالى به غيره، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ١٣١].

وقوله: (والتوكل على المهيمن القديم الأول): (التوكل): هو الثقة بما عند الله واليأس عما في أيدي الناس^(١)، والتوكل على الله تعالى يقتضي الأخذ بالأسباب؛ لأن الله تعالى ناط الأمور بأسبابها، وأمر بالسعي في الأرض والابتغاء من فضله وهو من الأخذ بالأسباب^(٢)، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَنَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ * وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ * إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٢ - ٣]، وأمر مريم عليها السلام بهز جذع النخلة، حيث يقول: ﴿وَهْزِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطْ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِينًا﴾ [مريم: ٢٥]، وما ذاك إلا من باب الأخذ بالأسباب، وإلا فإنه تعالى قادرٌ على رزقها من غير هز لجذع النخلة.

توكل على الرحمن في الأمر كله	ولا ترغبين في العجز يوما عن الطلب
ألم تر أن الله قال لمريم	وهزي إليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء أن تجنيه من غير هزه	جنته ولكن كل رزق له سبب

وقوله: (والتواضع والاستسلام لأمر ذي الآلاء والإكرام): (التواضع): ويراد به هنا الخضوع والتطامن والذلة والافتقار لله تعالى، وأصله وضع النفس في منزلة أدنى من منزلتها التي تستحقها، (والاستسلام): مصدر استسلم، وهو من الانقياد والإذعان وقبول الشيء بلا تردد ولا شك، ويراد به هنا الخضوع والانقياد المطلق لأمر (ذي) أي صاحب، (الآلاء): صنوف النعم، (والإكرام): مصدر أكرم أي أنعم وتفضل، أي مما يجب على الإنسان التحلي به هو الانقياد والخضوع لأمر الله تعالى المنعم على عباده بصنوف النعم والمتكرم عليهم من فضله ورزقه.

(١) الجرجاني، التعريفات، ص ٧٤.

(٢) الخليلي، شرح غاية المراد، ص ١١٤.

الاجتهاد الرابع

[في الحذر من معاصي الجوارح وتهذيبها]

وبعد أن ختم الناظم في الفصل السابق بيان معاصي وذنوب القلوب وخطرها على المسلم، ووجوب تطهير القلوب منها ومعالجتها وبالتحلي بضدها من خصال الخير والفضل، شَرَعَ في هذا الفصل بنظم المعاصي المهلكة التي يأتيها الإنسان بجوارحه، فقال:

٦٨ - وَلِلْجَوَارِحِ مَعَاصٍ مُهْلِكَةٌ فَاحْذَرْ رُكُوبَهَا تُوقُّ الْمَهْلَكَةَ

فقوله: (وللجوارح معاصٍ مهلكة): (الجوارح): جمع جارحة وهي أعضاء جسم الإنسان، من يد ورجل وعين وأذن وأنف وفم... وغيرها، وسميت بالجوارح لأنها تكتسب الأفعال^(١)، مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ [الأنعام: ٦٠]، (معاصٍ): جمع معصية وهي مخالفة الأمر قصداً^(٢)، ويراد بها هنا كل مخالفة شرعية نهى الله تعالى عنها ورسوله ﷺ، (مهلكة): من الهلاك والتردي، أي للجوارح معاصٍ مهلكة ومخالفات موبقة تردي بصاحبها في الهلاك؛ وذلك باستحقاقه العذاب جزاءً على المخالفة التي وقع فيها ما لم يقلع عنها ويتوب منها توبة نصوحاً.

(١) الأزهري، محمد بن أحمد الأزهري الهروي - تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب،

دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى: ٢٠٠١م، باب الدال والميم، ج ١٤، ص ١٦٩.

(٢) الجرجاني، التعريفات، ص ٢٢٠.

فقوله: (فاحذر ركوبها توق المهلكة): أي يجب على الإنسان المسلم أن يحذر من الوقوع في المخالفات وارتكاب معاصي الجوارح الظاهرة كما سبق التحذير عن معاصي القلوب الباطنة، (تُوقُ): من الوقاية، (المهلكة): الهلاك والعذاب، فإنه مَنْ حَذَرَ ارتكاب معاصي الله تعالى وقاه الله تعالى العذاب والهلاك، قال الله تعالى محذراً من ذلك بقوله: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ [المائدة: ٩٢]، وقال ﷺ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

وبعد ما نبّه الناظم على أن للجوارح الظاهرة معاصي خطيرة تؤدي بصاحبها إلى التهلكة، شَرَعَ في نظم أهم وأخطر هذه المعاصي التي ترتكب عن طريق الجوارح، وبيان طرق معالجتها والتخلص منها فقال:

٦٩ - أَشَدُّهَا كِبَائِرُ الْعُدْوَانِ فِي الْمَالِ وَالْأَعْرَاضِ وَالْأَبْدَانِ
٧٠ - تَوْبَتُهُ مِنْهَا بِالْإِنْتِصَالِ مِنْ ذَا التَّعَدِّي أَوْ بِالِاسْتِخْلَالِ

فقوله: (أشدّها كبائر العدوان): أي أشدّ كبائر الجوارح هي كبائر (العدوان): أي الاعتداء على الغير، وذلك لأنها ذنوب تتعدى نفس الإنسان إلى غيره، فالمعتدي يلحق الضرر بغيره ولا يكتفي بالإضرار بنفسه، وقد حذر الله تعالى من هذا الصنف من الذنوب على وجه الخصوص حينما قال: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢]، ففي هذه الآية نهى صريح ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا﴾، وموعظة وتذكير بالتقوى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾، ووعد بشدة العقاب: ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، والله تعالى عندما يخبرنا عن المعتدين يصفهم بما يوحى بتعدي عدوانهم إلى غيرهم، فيصفهم بالمفسدين وليس بالفاسدين، لأنهم فاسدون مفسدون في الأرض: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤].



ومن أشدّ مظاهر العدوان الذي يوقعه الإنسان بغيره العدوان (في المال): لأن الاعتداء على المال الذي اكتسبه المرء بتعبه فيُسلب منه عدوانًا وظلمًا في لحظة واحدة بغير وجه حق، لهو من أعظم مظاهر العدوان، والله تعالى نهى عن أكل أموال الناس بغير حق والتعدي عليها، فقال ﷺ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨].

ومن أشدّ مظاهر العدوان الذي يوقعه الإنسان بغيره العدوان على الأعراض، (والأعراض) جمع عِرض وهو الجسد^(١)، والتعبير بالأعراض هنا تستعمله العرب من باب الكناية عن مغابن الجسد الذي يجب سترها ولا يجوز التعدي عليها.

(والأبدان): وهي جمع بدن ويراد به الجسم الخارجي للإنسان، أي من مظاهر العدوان الذي يوقعه الإنسان على غيره العدوان على الأبدان، فلا يجوز العدوان على الإنسان بإلحاق الضرر ببدنه، وقد حرّم النبي ﷺ العدوان على هذه المظاهر الثلاثة في خطبته في حجة الوداع لما لها من عظيم الخطر، قال ﷺ: «فإن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم، بينكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ليلبلغ الشاهد الغائب، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه»^(٢).

وفقوله: (توبته منها بالانتصال من ذا التعدي أو بالاستحلال): أي أن توبة المعتدي من هذا العدوان الذي أوقعه على غيره في المال والعرض والبدن، تكون بأمرين:

(١) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري - غريب الحديث، تحقيق عبد الله الجبوري، مطبعة العني، بغداد (العراق)، الطبعة الأولى: ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ج ٢، ص ٤٩٠.
(٢) صحيح البخاري، باب: قول النبي ﷺ: رب مبلغ أوعى من سامع، حديث رقم ٦٧، (٢٤/١).



أولهما: التنصل منه، أي التخلص برّد المظالم إلى أهلها، كما جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الذنوب على وجهين: ذنب بين العبد وربّه، وذنب بين العبد وصاحبه، فالذنب الذي بين العبد وربّه إذا تاب منه كان كمن لا ذنب له، وأما الذنب بينه وبين صاحبه فلا توبة له حتى يرد المظالم إلى أهلها»^(١).

وثانيهما: الاستحلال: وهي المحاللة وهي طلب المعتدي العفو والسماح والحل من ولي الحق فيسقط الحق بذلك، أو العفو والمسامحة من ولي الحق من غير طلب من المعتدي، كما قال الله تعالى عن مثل ذلك: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَبْيَعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٨]، وقال أيضاً: ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَكَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

٧١ - فَاخْضَرَّ لِسَانَكَ عَنِ الشَّتِيمَةِ وَالْكَذِبِ وَالْغَيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ

فقوله: (فاخضَرَّ لسانك عن الشتيمة): ومن كبائر الجوارح كبائر جارحة اللسان، فإن اللسان صغير الجرم عظيم الجرم، وله آفات عظيمة تكبُّ صاحبها في نار جهنم على منخره كما جاء في حديث رسول الله ﷺ قوله لمعاذ بن جبل عندما سأله مستفهماً متعجباً: «وإننا لمؤاخذون بما نتكلم به؟!»، فقال له رسول الله ﷺ: «ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكبُّ الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائدُ ألسنتهم»^(٢)، وأول هذه الكبائر اللسانية (الشتيمة): وهي السبُّ والشتم، قال رسول الله ﷺ: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر»^(٣)،

(١) مسند الربيع بن حبيب، باب: في الوعيد والأموال، حديث رقم ٦٩١.

(٢) سنن الترمذي، كتاب: الإيمان، باب: ما جاء في حرمة الصلاة، حديث رقم ٢٦١٦، (١٢ / ١١ - ١٢).

(٣) صحيح البخاري، باب: ما ينهى من السباب واللعن، حديث رقم ٦٠٤٤، (١٥ / ٨) - صحيح

مسلم، باب: بيان قول النبي ﷺ: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»، حديث رقم ٦٤، (٨١ / ١).

وسبَّ الإنسان غيره مدعاة لتطاول الغير على ما هو أعزُّ على الإنسان، فلهذا نهى الله تعالى الذين آمنوا عن أن يسبوا آلهة المشركين خشية أن يتطاول أولئك على ذات الله تعالى بجهلهم انتقاماً لآلهتهم التي يعبدونها من دون الله تعالى، فقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٨]، وحذّر رسول الله ﷺ من سبِّ الرجل أمه وأباه وذلك بتعريضهما للسبِّ من الغير بسبه آباء وأمهات أولئك فيسبون أمه وأباه، فقال ﷺ: «من الكبائر شتم الرجل والديه» قالوا: يا رسول الله، وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: «نعم يسب أب الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه»^(١)، ومن آفات اللسان وكبائره (الكذب): هو الكلام غير المطابق للواقع^(٢)، وهو من أكبر كبائر اللسان ولا يفطر المسلم عليه، وهو من صفات المنافقين وشعبة من شعب النفاق كما جاء في حديث رسول الله ﷺ: «ثلاثة من كن فيه فهو منافق حقاً وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم: من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان»^(٣).

ومن آفات اللسان أيضاً (الغيبة): وهي بكسر الغين، وهي كما عرّفها رسول الله ﷺ عندما سأل أصحابه عنها قائلًا: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «ذكرك أخاك بما يكره» قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول، فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته»^(٤)، وهي كبيرة من كبائر الذنوب حرّمها الله تعالى بنصّ كتابه فقال: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢].

(١) صحيح مسلم، باب: بيان الكبائر وأكبرها، حديث رقم ٩٠، (٩٢/١).

(٢) الجرجاني، التعريفات، ص ١٨٣ (بتصرف).

(٣) مسند الربيع بن حبيب، زيادات المسند، حديث رقم ٩٣٦.

(٤) صحيح مسلم، باب: تحريم الغيبة، حديث رقم ٢٥٨٩، (٢٠١/٤).



(والنميمة): وهي من الآفات اللسانية الخطيرة، (والنميمة) هي: نقل الكلام بين الناس بقصد الإفساد وإثارة الأحقاد، قال الله تعالى: ﴿هَمَزَ مَشَاءَ نَبِيرٍ﴾ [القلم: ١١]، والنميمة هي العضة، وفاعلها قتات كما جاء في الروايات الصحيحة عنه ﷺ منها: «ألا أنبئكم ما العضة؟ هي النميمة القالة بين الناس»^(١)، وقال: «لا يدخل الجنة قتات»^(٢)، والقتات هو النمام.

٧٢ - وَالْعَيْنَ صُنْهَا عَنْ مُحَرَّمِ النَّظَرِ كَنْظَرٍ لِفَرْجٍ بُلَّغِ الْبَشَرِ

فقوله: (والعين صنّها عن محرّم النظر): أي أن العين من الجوارح التي تكتسب بها المعاصي، وعصيان العين يكون بالنظر بها إلى ما حرّم الله تعالى ورسوله ﷺ النظر إليه، (كنظرٍ لفرجٍ بُلَّغِ البشر): أي كالنظر إلى فروج البالغين من بني البشر الذين لا يحل للإنسان النظر إلى عوراتهم على سبيل العمد، وقس على ذلك كل نظرٍ بشهوةٍ إلى عورةٍ وعلى سبيل التعمد، وكانت تلك العورة مما لا يحل للناظر النظر إليها، فيجب على المسلم غض البصر عن عورات الناس، قال الله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣٠، ٣١]، ويقاس على عورات الناس عورات البهائم، فلا يجوز النظر إليها بشهوة وتلذذ.

٧٣ - وَالْأُذُنَ عَنْ سَمَاعٍ كَالْغِنَاءِ وَاللَّهُوِ وَالنَّوْحِ مِنَ النِّسَاءِ

فقوله: (والأذن عن سماعٍ): أي وُضِنِ الأذن عن الاستماع إلى ما حرّم الله تعالى ورسوله ﷺ من المعاصي المسموعة، (كالغناء): والغناء هو أصوات الطرب عند النعمة، وهو مفضى إلى إثارة غرائز شهوات الإنسان الكامنة، فالغناء

(١) صحيح مسلم، باب: تحريم النميمة، حديث رقم ٢٦٠٦، (٢٠١٢/٤).

(٢) صحيح البخاري، باب: ما يكره من النميمة، حديث رقم ٦٠٥٦، (١٧/٨).



رقية الزنى أي موصل إليه، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢]، (واللهو): وهو الشيء الذي يتلذذ به الإنسان فيلهيه ثم ينقضي^(١) ولا يجني من ورائه فائدة ولا منفعة، فعلى المسلم أن يجتنب كل ما يلهيه عن ذكر الله وعن الصلاة من لهو الحديث وغيره، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [لقمان: ٦].

(والنوح من النساء): أي وكذلك ضُنِّ الأذن عن الاستماع إلى نواح النساء، وكان الناس في الجاهلية تنصبون النوائح ينحن موتاهم ويندبنهم، وكانت النوائح يترنمن بالنواح وكل ذلك لا يجوز، وبما أنه لا يجوز النواح كذلك لا يجوز الاستماع إليه، لأن النياحة على الموتى حرام ملعون فاعلها، قال رسول الله ﷺ: «صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة: صوت مزمار عند نعمة، وصوت مرنة عند مصيبة»^(٢).

٧٤ - وَالْبَطْنَ عَنْ أَكْلِ طَعَامٍ حُظِرَا وَشَرَبِ مَا مِنَ الشَّرَابِ حُجِّرَا

فقوله: (والبطن عن أكل طعام حظرا): أي وضُنِّ البطن عن أكل كل طعام محظور ممنوع أكله شرعًا، جاء ذلك في كتاب الله تعالى أو سنة رسوله المصطفى ﷺ أو أجمعت عليه الأمة الإسلامية لثبوت ضرره.

(وشرب ما من الشراب حجرا): أي وكذلك ضُنِّ البطن عن شرب كل مشروب ممنوع شرعًا، (حجرا): من الحجر أي المنع، فأصبح محجورًا تناوله، جاء ذلك في كتاب الله تعالى أو سنة رسوله المصطفى ﷺ أو أجمعت عليه الأمة الإسلامية لثبوت ضرره، ثم أخذ الناظم يمثل بأمثلة لما حُرِّمَ أكله وشربه فقال:

(١) الجرجاني، التعريفات، ص ١٩٤.

(٢) مسند الربيع بن حبيب، باب: في المحرمات، حديث رقم ٦٣٦.



٧٥ - كَنَجَسٍ وَمَيْتَةٍ وَمَيْسِرٍ رَبًّا، وَمَغْضُوبٍ وَكُلٌّ مُسْكِرٍ

فقوله: (كنجس): هو كل ما كان مستقذر العين أو الحال، كأعيان النجاسات مثل الدم والبول والغائط والمني والقيء وغيرها، (وميتة): والميتة هي الحيوان الذي يموت حتف أنفه، وكذا ما لم تلحقه الذكاة أي قُتل على هيئة غير مشروعة إما في الفاعل أو في المفعول^(١)، (الميسر): اللعب بالقِداح وهو السهام قبل أن تُنصل وتُراش^(٢)، وكل هذه من عادات الجاهلية المقيتة التي جاء الإسلام باجتثاثها وإبطالها، (الربا): لغة: الزيادة، وفي الشرع: هو فضلٌ خالٍ عن عوضٍ شرط لأحد المتعاقدين^(٣)، أي هو الزيادة المأخوذة فوق رأس المال بغير وجه حق، والربا المحرم معروف، (ومغضوب): الغضب: في اللغة: أخذ الشيء ظلماً مآلاً كان أو غيره، وفي الشرع: أخذ مال متقوم محترم بلا إذن مالكه بلا خفية، ويقال: للآخذ: غاصبٌ وللمال المأخوذ: مغضوبٌ، ولصاحبه: مغضوبٌ منه^(٤)، ويراد به هنا كل ما كان مسلوباً غصباً من مال سواء ما يؤكل أو يشرب أو ينتفع به، (وكل مسكر): المسكر: كل ما أسكر من الشراب، ويراد به هنا الخمر وكل ما أسكر ولو لم يكن خمرًا، لقول النبي ﷺ: «كل شراب أسكر فهو حرام»^(٥)، يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنَازِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذُكِّبْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْنَقِيسُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكَمْ فِسْقٌ﴾ [المائدة: ٣]، ويقول ﷺ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ

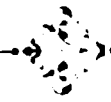
(١) البركتي، محمد عميم الإحسان المجدي، التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص ٢٢٢.

(٢) البركتي، التعريفات الفقهية، ص ٢٢٢.

(٣) الجرجاني، التعريفات، ص ١١٢.

(٤) البركتي، التعريفات الفقهية، ص ١٥٨.

(٥) مسند الربيع بن حبيب، باب: في الأشربة والخمر والنبذ، حديث رقم ٦٢٩.



وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿ [المائدة: ٩٠]، فيجب صون النفس عن كل ما لم يذكر من المحرمات الأخرى.

٧٦ - وَالْفَرْجَ عَنْ كَشْفٍ وَعَنْ زِنَاءٍ وَعَنْ لِّوَاطٍ وَعَنْ اسْتِمْنَاءٍ

فقوله: (والفرج عن كشفٍ): أي يجب أيضًا صون الفرج، (والفرج): من الإنسان العورة ويطلق على قُبُل الرجل والمرأة^(١)، فيجب صون الفرج عن الأنظار، فلا يجوز لأحد كشف عورته لأحدٍ لا يحل له كشف عورته له، (وعن زناء): أي ضُنِّ الفرج عن الزنى، (والزنى): الوطء في قُبُلٍ خالٍ عن ملك وشبهة^(٢)، وهو إتيان امرأةٍ بالحرام كما تؤتى المرأة بالحلال، والمراد به التقاء الختانين، بل في هذا المقام يراد بالالتقاء ومقدماته كل ذلك منهي عنه، والله تعالى حذّر من الاقتراب من الزنى فضلًا عن الوقوع فيه فقال: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَةَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢]، وغُلِبَ استعمال مصطلح الزنى على إتيان الإناث دون الذكران، (وعن لواط): أي ويجب صون الفرج عن اللواط، (واللواط): الإتيان في الدبر ووطؤه وهو حرام نقلًا وعقلًا^(٣)، وغُلِبَ استعمال هذا المصطلح على إتيان الذكران دون الإناث، قال الله تعالى في ذمّ هذه الفعلة التي كان يأتيها قوم لوط عليه السلام فنجاه الله تعالى من شرهم: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ • إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [الأعراف: ٨٠، ٨١]، (وعن استمناء): وهو إخراج المنى بالكف^(٤)، وهو ما يسمى بالعادة السرية في المصطلح المعاصر، وهو حرام.

(١) البركتي، التعريفات الفقهية، ص ١٦٣.

(٢) الجرجاني، التعريفات، ص ١١٨.

(٣) البركتي، التعريفات الفقهية، ص ١٨٩.

(٤) البركتي، التعريفات الفقهية، ص ٢٦.



والخلاصة: يجب على المسلم صون فرجه عن كل ما حرم الله تعالى، فلا يصيب بفرجه شيئاً محرماً عليه، إلا مع زوج أو ملك يمين كما أباح الله تعالى ذلك حينما قال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ [المعارج: ٢٩ - ٣١].

وبعدما فرغ الناظم من ذكر كبائر الجوارح من الذنوب والمعاصي وحذر منها، شرع في بيان النصائح بالتحلي بفضائل الأمور ومعالي السجايا ومحاسن الأخلاق، فقال:

٧٧ - وَالتَّزِمِ الْعَفَافَ وَالْحَيَاءَ وَالصِّدْقَ وَالْإِغْضَاءَ وَالْوَفَاءَ

فقوله: (والتزم العفاف والحياء): أي مما يجب على المسلم التحلي به التزام العفاف، (والعفاف): يراد به هنا الشرف والنزاهة والطهر، والعفيف من يباشر الأمور على وفق الشرع والمروءة^(١)، ولازم أيضاً الحياء، (والحياء): انقباض النفس من شيء وتركه حذراً عن اللوم فيه، وهو نوعان: نفساني: وهو الذي خلقه الله تعالى في النفوس كلها كالحياء من كشف العورة والجماع بين يدي الناس، وإيماني: وهو أن يمتنع المؤمن من فعل المعاصي خوفاً من الله تعالى^(٢)، والحياء شعبة من شعب الإيمان كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان»^(٣).

فقوله: (والصدق والإغضاء والوفاء): أي والزم في حياتك الصدق، (والصدق): هو ضدُّ الكذب، وهو الإبانة عما يخبر به على ما كان، ومن صفات المؤمن قول الصدق في كل موطن وعلى كل حال، فالصدق منجاة في الدنيا

(١) الجرجاني، التعريفات، ص ١٥٤.

(٢) الجرجاني، التعريفات، ص ٩٩.

(٣) صحيح البخاري، باب: أمور الإيمان، حديث رقم ٩، (١١/١) - صحيح مسلم، باب: شعب الإيمان، حديث رقم ٣٥، (٦٣/١).



والآخرة، فقد أخبرنا الله تعالى عن الصدق كيف ينفع أصحابه يوم القيامة فقال: ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٩]، وقال رسول الله ﷺ: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقًا. وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابًا»^(١).

ويتحلى المسلم بالإغضاء، (والإغضاء): من الغَضْ، وهو إدناء الجفون، ويراد به هنا غَضُّ النظر عما لا حاجة في النظر إليه ولا مصلحة، وغَضُّ البصر من سمات المؤمن الصالح المخبت، فلا ينبغي للمسلم التوسع في النظر فيما لا ضرورة ولا حاجة في النظر إليه، فإن هذا التوسع سيؤدي بالإنسان إلى التناول بنظره إلى الحرام والعياذ بالله تعالى، ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ [طه: ١٣١].

(والوفاء): أي يلتزم المرء الوفاء ويتحلى به، (والوفاء): ضد الغدر، وهو: ملازمة طريق المساواة ومحافظة العهود وحفظ مراسم المحبة والمخالطة سرًا وعلانية حضورًا وغيبة^(٢).

٧٨ - وَلَا زِمَ الْإِحْسَانَ لِلْأَبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ ثُمَّ الْأَقْرَبَاءِ

فقوله: (ولا زِمَ الإحسان للآباء والأمهات): أي مما يجب على المرء المسلم التحلي به وملازمته البر والإحسان للوالدين (الأب والأم)، فقد وصى الله تعالى بهما وأمر بالإحسان إليهما، بل وأعظم من ذلك قرن طاعتهما والإحسان إليهما

(١) صحيح البخاري، باب: قول الله تعالى: ﴿ يَتَأْتِيكَ الْذِّكْرُ ءَامِنًا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾

[التوبة: ١١٩] وما ينهى عن الكذب، حديث رقم ٦٠٩٤، (٢٥/٨) - صحيح مسلم، باب: قبح

الكذب وحسن الصدق وفضله، حديث رقم ٢٦٠٧، (٢٠١٣/٤).

(٢) البركتي، التعريفات الفقهية، ص ٢٣٨.

بحقه الواجب له وحده لا لغيره، حيث يقول ﷻ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الأنعام: ١٥١]، ليدله على المنشئ الأول (وهو الله تعالى خالقه) والمربي الثاني (والديه اللذين ولداه)، ليقوم بواجب العبودية لمن خلقه وسواه، وبواجب الطاعة لمن خدمه ورباه، وفي قرن الإحسان إليهما بحق الله تعالى في العبادة وعدم الإشراك به دليل واضح لعظيم حقهما، (ثم الأقرباء): وبعد الوالدين يأتي باقي الأقرباء من أولاد وإخوة وأعمام وأخوال وغيرهم، فالبر والإحسان إليهم كذلك مما ينبغي للمسلم التزامه.

٧٩ - وَجَامِلِ النَّاسِ بِقَوْلٍ حَسَنٍ وَاطْلُبْ مِنَ اللَّهِ الْعَظِيمِ الْمِنَّةَ
٨٠ - غُفْرَانَهُ لِمَا مَضَى مِنْ زَلَلِكَ وَعِصْمَةَ فِيمَا بَقِيَ مِنْ أَجْلِكَ

فقوله: (وجامل الناس بقول حسن): أي عامل بقية الناس جميعاً بالمعاملة الجميلة والقول الحسن، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]، ولم يقل وقولوا للمسلمين فقط بل لكل الناس، ويقول: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].

فقوله: (واطلب من الله العظيم المنن غفرانه لما مضى من زلللك): أي مما ينبغي أن يلزمه الإنسان المؤمن صادق الإيمان هو دعاء الله تعالى أن يغفر له ذنوبه وما كان من أخطائه وآثامه وزلله، فإن التوبة والإكثار من الاستغفار من صفات المؤمنين الصادقين، فإن الله تعالى عندما خاطب بالتوبة لم يخاطب بها الناس جميعاً إنما خاطب بها المؤمنين؛ لأنهم أسرع استجابة لهذا الخطاب، فقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا



وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ [التحریم: ٨]، ويقول: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا
أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

وقوله: (وعصمة فيما بقي من أجلك): أي ويسأل الله تعالى أن يعصمه من المعاصي الكبائر والصغائر منها، ومن سائر الذنوب فيما بقي له من عمر في هذه الحياة الدنيا حتى يلقي الله تعالى طاهرًا من كل معصية، تائبًا من كل خطيئة، فيسعد بقاء الله تعالى، ويرجو بذلك جزيل ثوابه وعظيم نواله وفسيح جناته، نسأل الله تعالى لنا ولكم ذلك.

* * *



خاتمة البحث

بعد هذه الجولة العلمية التي قضيناها مع منظومة «خلاصة المراقي» التي تتميز بسلاستها ورصانة أبياتها وجزالة معانيها، فهي مع كونها تحمل رسالة تدعو من خلالها الأجيال إلى تعميق الصلة بالله تعالى من خلال غرس مقتضيات الإيمان ولوازمه في النفوس، وإذكاء روح الفضيلة ومعالي الأخلاق، كذلك تحمل المنظومة في طياتها الحس الأدبي المرهف والمضمنخ بالبلاغة وحسن السبك ودقة النظم.

وفي ختام جولتنا هذه لا يسعني إلا أن أضع بين يد القارئ الكريم بعض النتائج التي وقفنا عليها من خلال شرحنا للمنظومة، وهي متمثلة فيما يأتي من نقاط:

- مدى اهتمام علمائنا بمسائل الدين تحريراً وتدويناً، نظماً ونثراً، مما يدل على الاهتمام البالغ الذي يولونه لعلم العقيدة والتوحيد.

- إن بيان ما يجب على المكلف اعتقاده في حياته من أهم الأمور التي يراعيها المكلف أول تكليفه، ولا سيّما فيما يتعلق بمعرفة الله تعالى وصفاته وأسمائه، وما يجوز في حقه وما لا يجوز، حتى يؤدي المسلم الواجب العقدي المتحتم عليه خير أداء، ويُسقط تبعة التكليف بطريقة صحيحة، حتى يعيش موفياً بدين الله تعالى، ديناً الدينونة الحقة، فيعيش ويموت على الوفاء بدين الله تعالى.



- إن من أهم القضايا التي يركز عليها علماءنا والتي يولونها الاهتمام البالغ هي قضية تنزيه الله تعالى غاية التنزيه، ويؤكدون على ذلك كما رأينا في هذه المنظومة المباركة.

- الاهتمام بالإيمانيات، كالإيمان بالأنبياء والرسل والملائكة والكتب واليوم الآخر والقضاء والقدر، من الأمور التي تركز عليها صحة الاعتقاد عند علماء الأمة الإسلامية.

- الولاية والبراءة لاقت حضورًا واسعًا في منظومتنا هذه، فهما كما هو معلوم فريضتان على المكلف لا يسعه جهلهما ولا سيّما ولاية وبراءة الجملة لأنها من مقتضيات الإيمان.

- العقيدة منهج حياة وميثاق غليظ بين الإنسان وربّه تبارك وتعالى، ينتقض بالمعاصي والفسوق، لهذا عمد شيخنا في نظمه إلى ذكر أهم الكبائر الموبقة التي تهّد الإيمان هُذا فتقوض أركانه وتزلزل كيانه، فلا يستقيم حال صاحبه.

- إن أمراض القلوب هي من الأدوية المميّنة والسموم القاتلة التي تؤدي بإيمان المسلم، وتحبط أعماله الصالحة، ولا سيّما أنها غالبًا ما تكون غير ظاهرة فقد تخفى حتى على المرء نفسه والعياذ بالله تعالى، فلا بدّ للمسلم من الحذر منها، والديمومة على مراقبة القلب وتفتيشه باستمرار.

- وإذا كانت القلوب الغائرة تعمل وتكتسب السيئات فما كان من ظاهر أبداننا أقرب إلى تعاطي الجرائم والمعاصي، فإن الجوارح الخارجية الظاهرية ليست بأقل من القلوب في تعاطيها هذه الذنوب.

لهذا كانت وقاية الجوارح من المعاصي أمرًا غايةً في الضرورة والأهمية، لذلك اعتنت الشريعة الغراء بفطم هذه الجوارح وكبح رغباتها والحدّ من تجاوزاتها بما وضعت من سبلٍ نافعة وأدوية ناجعة لمعالجة وكبح نائفة هذه الجوارح.



هذا وأسأل الله تعالى الكريم أن يقينا شر المعاصي وسوء الآثام، وإن كان من وصايا يوصي بها الباحث في آخر هذا المطاف، فإني أوصي بالآتي:

- تشجيع طلاب العلم المبتدئين على دراسة هذه المنظومة وحفظها وفهمها الفهم الذي يمكنهم من العمل بها في ميدان الحياة، وأن يجعلوا هذه القواعد نصب العين وملاً للأذن.

- كما أوصي بخدمة هذا الشرح المتواضع على هذه المنظومة وجعله مقررًا يسير جنبًا إلى جنبٍ معها بالنسبة لطلاب العلم المبتدئين.

هذا وأسأل الله العلي القدير أن يبارك الجهود في خدمة العلم والمعرفة، وذلك من خلال نشر الخير بين الناس، ونسأله تعالى الإخلاص في القول والعمل، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

الفهارس العامة

وهي كالآتي:

- ١ - فهرسة المصادر والمراجع.
 - ٢ - فهرسة الآيات القرآنية.
 - ٣ - فهرسة الأحاديث النبوية.
 - ٤ - فهرسة أبيات الشعر.
 - ٥ - فهرسة الأعلام المترجم لهم.
 - ٦ - فهرسة موضوعات البحث.
-

فهرسة المصادر والمراجع

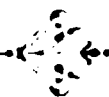
- (١) القرآن الكريم.
- (٢) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت: ٧٥١هـ)، الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعتلة، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه وقدم له: الدكتور علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة: ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- (٣) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت: ٧٥١هـ)، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، خرج أحاديثه وعلق عليه: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث (القاهرة)، طبعة سنة ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- (٤) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، غريب الحديث، تحقيق عبد الله الجبوري، مطبعة العني، بغداد (العراق)، الطبعة الأولى: ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
- (٥) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) - صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية: ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- (٦) أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السُجِسْتَانِي (المتوفى: ٢٧٥هـ) - سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- (٧) أبو رية، محمود أبو رية، من رسائل الرافعي، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية: ١٩٦٨م.
- (٨) الأزهري، محمد بن أحمد الأزهري الهروي - تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى: ٢٠٠١م.
- (٩) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ.
- (١٠) البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي - التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- (١١) البوصافي، راشد بن سالم بن راشد، البلاغ المبين في اضطراب أحاديث رفع وقبض اليدين، الطبعة العمانية الأولى ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.



- (١٢) الترمذي، محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة الثانية: ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
- (١٣) الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت: ٨١٦هـ)، التعريفات، وضع حواشيه محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الرابعة: ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
- (١٤) الجهضمي، زايد بن سليمان بن عبد الله، من معالم الفكر التربوي عند الشيخ أحمد بن حمد الخليلي المفتي العام لسلطنة عمان، الطبعة الثانية: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- (١٥) الحميري، نشوان بن سعيد (ت: ٥٧٣هـ)، شمس العلوم ودواء العرب من الكلوم، تحقيق حسين عبد الله العمري وآخرين، دار الفكر (دمشق - سوريا)، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- (١٦) الخليلي، أحمد بن حمد بن سليمان - جواهر التفسير أنوار من بيان التنزيل، مكتبة الاستقامة، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- (١٧) الخليلي، أحمد بن حمد بن سليمان، شرح غاية المراد في نظم الاعتقاد، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية (مكتب الإفتاء)، الطبعة الأولى: ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
- (١٨) الربيع بن حبيب، الجامع الصحيح، مسند الإمام الربيع بن حبيب، دار الحكمة - بيروت - دمشق، ومكتبة الاستقامة - سلطنة عمان، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- (١٩) الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، (بحواشيه الأربعة كتب)، رتبته وضبطه محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- (٢٠) الزمخشري، جار الله محمود، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- (٢١) السالمي، عبد الله بن حميد (ت: ١٣٣٢هـ)، بهجة الأنوار، مراجعة سلطان بن مبارك الشيباني، تحقيق اللجنة العلمية بموقع بصيرة، مكتبة خزائن الآثار، الراعي الإعلامي موقع بصيرة الإلكتروني، الطبعة الأولى: ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
- (٢٢) السالمي، عبد الله بن حميد (ت: ١٣٣٢هـ)، مشارق الأنوار، تعليق أحمد بن حمد الخليلي، مكتبة الإمام نور الدين السالمي، بدون رقم طبعة.
- (٢٣) السالمي، عبد الله بن حميد (ت: ١٣٣٢هـ)، طلعة الشمس شرح شمس الأصول، تحقيق عمر حسن القيّام، مكتبة الإمام السالمي، الطبعة الأولى: ٢٠٠٨م.



- (٢٤) الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية - بيروت، بدون ذكر الطبعة.
- (٢٥) الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بدون ذكر الطبعة.
- (٢٦) قبش، أحمد قبش بن محمد نجيب، مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي (المكتبة الشاملة الإلكترونية).
- (٢٧) القنوبي، سعيد بن مبروك بن حمود، دروس صوتية في شرح كتاب بهجة الأنوار للإمام السالمي، تسجيل اللجنة العلمية بمعهد العلوم الشرعية.
- (٢٨) عتر، نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر (بيروت - لبنان)، الطبعة التاسعة والعشرون ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- (٢٩) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.
- (٣٠) محمد بن موسى باباعمي، إبراهيم بن بكير بحاز، مصطفى بن صالح باجو، مصطفى بن محمد شريف، معجم أعلام الإباضية - قسم المغرب الإسلامي، مراجعة محمد صالح ناصر، جمعية التراث، القرارة، غرداية، الطبعة العربية غرداية الجزائر، الطبعة الثانية: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، دار الغرب الإسلامي.
- (٣١) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار) دار الدعوة.
- (٣٢) المعولي، المعتصم بن سعيد بن سيف، المعتمد في فقه الصلاة، مكتبة الأنفال، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- (٣٣) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦هـ)، إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق ﷺ، حققه وعلق عليه الدكتور نور الدين عتر، الطبعة السابعة ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- (٣٤) اليزجني، الحاج صالح بن عمر لعلي (ت: ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م) - خلاصة المراقي، اعتنى بإعادة طبعها جابر بن باسعيد بن موسى الحاج اسعيد، الطبعة الأولى: ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.



فهرسة الآيات القرآنية

الآية	الترتيب	الترتيب
﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	٢٠	٦٨
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ...﴾	٢٢-٢١	٧٢
﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾	٥٥	٧٣، ٦٦
﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِبَتُهُ﴾	٨١	٨٦
﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾	٨٣	١٢١
﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَأَنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ﴾	١٥٥	١٠٨
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ﴾	١٧٠	١٠٠
﴿فَمَنْ عَفَى لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْهُ بِالْمَعْرُوفِ﴾	١٧٨	١١٣
﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾	١٨٧	٤٢
﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾	١٨٨	١١٢
﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾	١٩٥	٩٥
﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾	٢٢٩	٤٢
﴿إِلَّا أَنْ يَفْقُوتَ أَوْ يَفْقُوتَ الَّذِي يَدُّهُ عُقْدَةُ الْفِكَاحِ﴾	٢٣٧	١١٣
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صِدْقَتَكُمْ بِالْمَنِّ﴾	٢٦٤	٩٩
﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	٢٨٢	٥٢
﴿لَا تَفْرِقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾	٢٨٥	٧٩
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ﴾	٩	٨٧
﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَلْإِسْلَامُ﴾	١٩	٤٤
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْرُونَ عَهْدَ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾	٧٧	٧٠
﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾	٨٥	٤٤
﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾	١٤٤	٤٤
﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ﴾	١٦٤	٤٧
﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾	١٨٨	١٠٥



الترتيب	الآية	الترتيب
٨٦	﴿وَمَنْ يَقِصْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا﴾	١٤
٩٥	﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾	٢٩
٩٨	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾	٤٨
٩٩	﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾	٥٤
٨٥	﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى﴾	١٢٤
٣٨	﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾	١٣٩
٤١	﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ﴾	١٦٣
٧٩	﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآدَمَ دَاوُدَ زَكَرِيَّا • وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا • رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾	١٦٥-١٦٣
٤١	﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ﴾	١٦٥
الترتيب	الآية	الترتيب
١١١	﴿وَلَا تَعَادُوا عَلَى الْإِيمِ وَالْمُدُونِ وَأَتَقُوا اللَّهَ﴾	٢
١١٧ ، ٤٤٤	﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾	٣
٩٧	﴿إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾	٢٧
١١١	﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾	٦٤
١١٨	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾	٩٠
١١١	﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا﴾	٩٢
٦٣	﴿ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾	٩٧
١٠٠	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا﴾	١٠٤
٨٠	﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	١٠٥
١٢٠	﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّالِحِينَ صِدْقُهُمْ﴾	١١٩
الترتيب	الآية	الترتيب
١١٠	﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَقَّعُكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ﴾	٦٠
٨٤	﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾	١٠٠
٧٤	﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ﴾	١٠١



١٠٢	﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾	٨٣، ٦٣، ٥٨، ٣٨
١٠٣	﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾	٦٨، ٦٦
١٠٧	﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾	٦٢
١٠٨	﴿وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾	١١٤
١١١	﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾	٦٢
١١٢	﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾	٦٢
١٢٢	﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِثْلًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾	٤٧
١٣٧	﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾	٦٢
١٥١	﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾	١٢١، ٨٦
١٥١	﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ﴾	١٠٦
١٦٠	﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَلِهَا﴾	٨١
١٦٠	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَكِئَةِ﴾	١٠١
١٣	﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾	١٠١
٢٨	﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾	٨٦
٣٣	﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ﴾	٨٦
٣٨	﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾	٦٧
٦٩	﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	٣٨
٨٠-٨١	﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَتَحَةَ...﴾	١١٨
٩٩	﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾	١٠٠
١٤٣	﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾	٦٩، ٦٦
٤٧	﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا﴾	١٠٤، ٩٩
٣٨	﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾	١٠٥
٦٤	﴿لَا يَبْدِيلُ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾	٨٧



٩٩	﴿وَلَيْنَ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكُونُ مِنَّا كَافِرًا﴾	٩
١٠٣، ١٠٠	﴿وَلَا تَزْكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَنَنَسِكُمْ النَّارُ﴾	١١٣
١٠٨	﴿إِن الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾	٦٧
١٠٥	﴿وَلَا تَأْتِسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ﴾	٨٧
٩٩	﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾	٨٧
١٠٤	﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾	٢٦
١٠١	﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾	٤٦
٣٩	﴿وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾	٥٣
٦٣	﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾	٧٨
٨٦، ٨٥	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾	٩٠
٤١	﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾	١٥
١١٨، ١١٦	﴿وَلَا تَقْرَبُوا الرِّزْقَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾	٣٢
٧٣	﴿نَسِجَ لَهُ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضَ﴾	٤٤
٩٩	﴿وَإِذَا آتَيْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ آفْرَاضًا وَعَنَّا بِجَانِبِهِ﴾	٨٣
٨٥	﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾	٣٠
٩٧	﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾	١١٠
١٠٩	﴿وَمُهْرِي إِلَيْكَ بِحَنْجِ النَّخْلَةِ تَسْقُطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِينًا﴾	٢٥
٤٤	﴿وَأَنَا أَخَفَرْتُكَ فَاسْتَجِبْ لِمَا يُوحَىٰ﴾	١٣
١٢٠، ١٠٩	﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾	١٣١

٧٣	﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون ﴾	٩٢
٨١	﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ﴾	٥
٧٣	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ ﴾	١٨
٧٣	﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُون ﴾	٥٢
١٢٢	﴿ وَتَوَلَّوْا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	٣١
١١٥	﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لِمَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ • وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾	٣١-٣٠
١١١	﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾	٦٣
٣٨	﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ ﴾	٥٨
٦٧	﴿ فَلَمَّا نَرَى الْجُمُعَانَ قَالَ أَصْحَابُ ﴾	٦١
١٠٤	﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا ﴾	٥٨
١٠٤	﴿ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾	٧٦
١٠٤	﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ﴾	٧٧
١١٦	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ ﴾	٦
٩٨	﴿ إِنَّكَ أَشْرَكَ لَظَلُمَ عَظِيمٌ ﴾	١٣
١٠٨	﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾	٣٦
٧٦، ٤٤	﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾	٤٠
٤٨	﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ﴾	٤٣
٤٤	﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾	٥٦

الرقم	الآية	الترجمة
٣	﴿عَلِمَ الْغَيْبُ لَا يَقْرُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ﴾	الغيب
٢٨	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾	الغيب
١٥	﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾	الغيب
٧٩	﴿سَلَّمْ عَلَى نُوحٍ فِي الْمَعِينِ﴾	الغيب
١٠٩	﴿سَلَّمْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾	الغيب
١٢٠	﴿سَلَّمْ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾	الغيب
١٣٠	﴿سَلَّمْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾	الغيب
١٨١	﴿وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾	الغيب
٩	﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾	الغيب
٥٣	﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾	الغيب
٦٧	﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾	الغيب
٣	﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾	الغيب
٢٠	﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾	الغيب
٣٤	﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾	الغيب
٤٩	﴿لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَنْوَسْ قَنُوطٌ﴾	الغيب
١١	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾	الغيب
١١	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾	الغيب
٢	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ﴾	الغيب
٦	﴿وَيُخْلِلُهُمْ لِبَنَةِ عَرْفَهَا لَهُمْ﴾	الغيب
١٩	﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾	الغيب



الترتيب	الآية	الترتيب
٢٦	﴿ إِذْ جَعَلَ الذِّكْرَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ لَمِيمَةً حِيَةً لِلْغَيْبَةِ ﴾	١٠٠
٢٩	﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾	٤٤
١٢	﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَحْبَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾	١١٤، ١٠١
١٢	﴿ وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾	١١٤
٢٩	﴿ مَا يَدُلُّ الْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴾	٨٧
٥٦	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	٧٣
٥٨	﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾	٤٠
٢١	﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ فَأَمَّا لَهُمْ فَتَقَاتِبُهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ ﴾	٩٥
٥٥	﴿ فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكَ نَتْمَارِئًا ﴾	٣٨
٢٦	﴿ سَيَقَامُونَ عَذَابًا مِّنَ الْكَذَّابِ الْآثِيرِ ﴾	١٠٤
١٠	﴿ وَالْأَرْضُ وَصَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾	٥٣، ٤١
١٣	﴿ فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾	٣٨
٢٧ - ٢٦	﴿ كُلُّ مَنَ عَلَيْهَا فَانٍ • وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾	٣٨
٣١	﴿ سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ ﴾	٧٦
١١	﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾	٥١
٣ - ٢	﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا • وَنَرْزُقْهُ مِمَّنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ • وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ • إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾	١٠٩
٦	﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَمْلِكُوا نَارًا ﴾	٩٥، ٨٠
٨	﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾	١٢٢

١١٥	﴿ هَمَزَ مَشَامَ بَنِيهِ ﴾	١١
١١٩	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ يُرْجَوْنَ خَفِظُونَ • إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَجِهِمْ ﴾	٣١-٢٩
٨٦	﴿ وَمَنْ يَمِصْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴾	٢٣
٧٠	﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ • إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾	٢٣-٢٢
٧٠	﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ • إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ • وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ • تَنْظُرُ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾	٢٥-٢٢
٦٢	﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾	٣٠
٨١	﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا • لِلطَّاغِينَ مَنَآبًا ﴾	٢٢-٢١
١٠٣	﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ • وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَرُونَ • وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ • وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴾	٣٢-٢٩
١٠٥	﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾	١٦
١٠٢	﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ • أَنْ رَأَاهُ اسْتَفْتَىٰ ﴾	٧-٦
٦٢	﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾	٥
٨٠	﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ • وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾	٨-٧
٧٣	﴿ لِإِبْلِيفٍ مَّرْثَسٍ • إِلَيْنِهِمْ رِجْلَةُ الشَّتَاءِ وَالصَّيْفِ ... ﴾	٤-١
٦٢	﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾	١
٧٤، ٥٩	﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ • اللَّهُ الصَّمَدُ • لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا شَيْءٌ • لَمْ يَكُنْ لَهُ يَدَايْنِ وَلَا يَدَايْنِ وَلَا يَدَايْنِ ... ﴾	٤-١



فهرسة الأحاديث النبوية

الترتيب	الوصف
١١٣	سباب المسلم فسوق
٩٨	الشرك بالله، وعقوق الوالدين
١١٦	صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة
١١٢، ٨٥	فإن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم، بينكم حرام
١٠١	الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري
١١٧	كل شراب أسكر فهو حرام
٩٩	لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا
١٠٦	لا تغضب
١١٥	لا يدخل الجنة قتات
٤٥	اللهم صلّ على نبينا محمد وعلى آل محمد
١٠٣	المرء مع من أحب
١١٤	من الكبائر شتم الرجل والديه
٥١	مَنْ تعلم العلم لله ﷻ وعمل به
٩٩	من سمع سمع الله به
٦٦	نور أنى أراه
١٠٤	ولا ينظر الله إلى من يجر إزاره بطرا
٥١	ويل لمن لم يعلم مرة وويل لمن يعلم ولم يعمل مرتين

الترتيب	الوصف
١١٤	أندرون ما الغيبة
٤٦	آل محمد كل تقي
٤٦	آل محمد كل مؤمن
٩٨	ألا أنبئكم بأكبر الكبائر
١١٥	ألا أنبئكم ما العضة
٨٥، ٧٥	أمرت أن أقاتل الناس
١٢٠	إن الصدق يهدي إلى البر
٧٦	أنا سيد ولد آدم ولا فخر
٨٣	إنك لن تجد ولن تؤمن وتبلغ حقيقة الإيمان
٧٧، ٧٦	إنه لا نبي بعدي
١١٩	الإيمان بضع وستون شعبة
٨٣	تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك
٥١	تعلموا العلم، فإن تعلمه قرينة إلى الله ﷻ
٧٥	تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق
١١٣	ثكلتك أمك يا معاذ
١١٤	ثلاثة من كن فيه فهو منافق حقاً
٦٩، ٦٦	جنتان من فضة آتيتهما، وما فيهما
١١٣	الذنوب على وجهين: ذنب بين العبد وربه



فهرسة أبيات الشعر

قافية الهمزة

صلاة الله رحمته وأما صلاة الخلق معناه الدعاء
النور السالمي ص ٤٣

قافية الباء

آل النبي هُمُ أتباع ملته لو لم يكن آلهُ إلا قرابته
من الأعاجم والسودان والعرب صلى المصلي على الغاوي أبي لهب
نشوان بن سعيد الحميري ص ٤٧

توكل على الرحمن في الأمر كله ألم تر أن الله قال لمريم
ولو شاء أن تجنيه من غير هزه ولا ترغبين في العجز يوما عن الطلب
وهزي إليك الجذع يساقط الرطب جنته ولكن كل رزق له سبب
مجهول ص ١٠٩

وما كان شكري وافيا بنوالكم ولكنني حاولتُ في الجهد مذهبا
الزمخشري ص ٨

قافية الراء

وفي المغرب أشياخ لنا وأكابر بجربة الزهراء زهتها المفاجر
أئمة دين الله فيهم سرائر وأهل نفوسا أخلصوا وتناصروا
لنصرة دين الله هم خيرُ معشرٍ

نواليهم في الله حقًا ونقتدي بهم في أمور الدين يومًا ونهتدي
فهم خلفاء الله من بعد أحمد على الأمر بالمعروف في كل مقصد
فما فيهم شكٌ وطعنٌ لمن يزري

هداة تقاة ليس في دينهم زللٌ لقد زينوا القول الصحيح مع العمل
وقد خالفوا في الله قول أولي الجدلٌ بغير مقال الحق كلهم كمُلٌ
عليهم سلامُ الله في الليل والفجرِ



هُمُّ عدتي في النائبات وشدتي ومبلغ آمالي وسؤلي ومنيتي
بهم أهتدي في كل أمر لبغيتي لأنهم في الناس من خير أمتي
لأمرهم بالعرف والنهي عن النكر

وهم أسسوا النهج الإباضي وأحسنوا معالمه حتى علا ثم يتنوا
طريقته بالقول منهم وأعلنوا بصحة ما فيه وفي الكتب دونوا
صحائف حق كالشموس وكالبدر

الشيخ عبدالله بن عمر بن زياد البهلوي ص ٥ - ٦

قافية العين

قضا خلق وحكم ثم أمر وإخبار وإفراغ وصنع
النور السالمي ص ٨٢

قافية اللام

معاني القدر سبع هاك نظماً حواها وهي: خلق ثم يحلو
وتقدير وتصوير وجود قضاء ثم تضيق ومثل
النور السالمي ص ٨٣

وإن أتى ذو اللام وهو محتمل للجنس والعهد، فالجنس حمل
النور السالمي ص ٦٧

قافية النون

لا ريب في أن الحياة ثمينة لكن نفسك من حياتك أثمن
القروي ص ٩٦



فهرسة الأعلام المترجم لهم

الترتيب	الاسم
١٠٠، ٦٤، ٤٦	الخليلي: أحمد بن حمد بن سليمان
٤٥	القنوبي: سعيد بن مبروك بن حمود
٨٢، ٦٧، ٥٠، ٤٦، ٤٣	السالمي: عبد الله بن حميد بن سلوم
٥٢	الجرجاني: علي بن محمد بن علي الجرجاني
٧١	ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي
٧١	الشافعي: محمد بن إدريس الشافعي
٣٩	محمود أبو ريه - صاحب مصطفى الراقي
٤٩	مصطفى صادق الراقي
٤٩	نو الدين عتر
٤٨	النووي: يحيى بن شرف الدين بن مري

* * *



فهرسة المحتويات

إهداء	٥
شكر وتقدير	٧
ملخص البحث	٩
مقدمة البحث	١٧
الفصل الأول: التعريف بالمنظومة وناظمها	٢٣
المبحث الأول: التعريف بمنظومة خلاصة المراقبي	٢٣
المبحث الثاني: ترجمة مختصرة للحاج صالح لعلبي (ناظم المنظومة)	٢٧
الفصل الثاني: شرح أبيات المنظومة	٣١
المبحث الأول: أبيات المنظومة المراد شرحها (قسم العقيدة)	٣١
المبحث الثاني: شرح أبيات المنظومة (٨٠ بيتًا) باب العقيدة	٣٧
الباب الأول: في التوحيد وخصاله	٥٥
شرح مقدمة الباب الأول في التوحيد	٥٧
الفصل الأول: في أركان الإيمان، ومعرفة مستتبعات التوحيد	٧٩
الفصل الثاني: في الولاية والبراءة	٨٩



٩٧	الفصل الثالث: في معرفة كبائر القلوب وسبيل التخلص منها
١١٠	الفصل الرابع: في الحذر من معاصي الجوارح وتهذيبها
١٢٣	خاتمة البحث
١٢٧	الفهارس العامة
١٢٨	فهرسة المصادر والمراجع
١٣١	فهرسة الآيات القرآنية
١٣٩	فهرسة الأحاديث النبوية
١٤٠	فهرسة أبيات الشعر
١٤٢	فهرسة الأعلام المترجم له
١٤٣	فهرسة المحتويات

